

أجراس أكتوبر

مختارات من الشعر الروسي

كتاب الدوحة

أجراس أكتوبر

مُخْتَاراتٌ مِنَ الشِّعْرِ الروسي

يُوزَّع مجّانًا مع العدد (131) من مجلّة «الدوحة» - سبتمبر - 2018

عنوان الكتاب: أجراس أكتوبر: (مُخْتَاراتٌ مِنَ الشِّعْرِ الروسي)
ترجمة: عبدالرحمن الخميسي وآخرين

الناشر: وزارة الثّقافة والرياضة - دولة قطر
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية:
الترقيم الدولي (ردمك):

صورة الغلاف: بورتريهات
الإخراج والتصميم: القسم الفَنّي - مجلّة الدوحة

هذا الكتاب: يُعبّر عن آراء مؤلِّفه، ولايُعبّر -بالضرورة- عن رأي وزارة الثّقافة والرياضة أو مجلّة الدوحة

مُخْتَاراتٌ مِنَ الشِّعْرِ الروسي

أجراس أكتوبر

ترجمة

عبدالرحمن الخميسي وآخرين

الطبعة الأولى دار «رادوغا» موسكو/1985

كتاب الدوحة

تقديم

الشعر الروسي الحديث

كانت الجمهورية السوفياتية الفتية في أعوام الحرب الأهلية (1918ـ 1921) تصارع أعداءها الاستعماريين الذين كانوا يحاولون خنق الثورة عن طريق الحصار، وكانت هذه هي الحقبة التي كانت بلاد السوفيات تثبت فيها قواعد دولة اشتراكية وتعمل لذلك جاهدة، وكان الفنانون الموهوبون؛ من غوركي الذي طارت له شهرة عالمية، إلى الشاعر الثائر الشاب مایاكوفسكي، يسعون إلى جمع أصحاب المواهب الأدبية حول علم السوفيات، ليقودوهم في طريق الإبداع الثوري، وهكذا انتفض عدد من الفنانين الكبار؛ فكتب الشاعر الروسي الكسندر بلوك Blok قصائده «الاثنتي عشرة» وأعلن شاعر روسي كبير، ينتمي إلى الجيل السابق؛ هو فاليري بريوسوف V.Brioussov تأييده للثورة، وصاح فلاديمير مایاكوفسكي في «قصيدته ـ المنهاج»، التي عنوانها «أمر يومي رقم 2 إلى جيش الفنّ»، متوجهًا إلى زملائه: «عمالاً للفنّ، لا

وعاظاً طويلي الشعر؛ هذا ما نحن بحاجة إليه اليوم!»، وكان يهاجم أبواق المدارس الأدبية المنحلة؛ الذين كانوا تائهين في عناكب القوافي، عاجزين عن رؤية القضايا الجديدة التي كانت تنتصب أمام الشعر. وقد خلق مایاکوفسكي طريقة شعرية خاصة به، فعالة واسعة مرنة، قادرة على أن تتناول مختلف موضوعات الحياة الثورية؛ كانت حوارًا رائعًا، طبيعيًا، يكشف عن تنوع شديد الغنى بالألوان والإرنانات. إن مایاکوفسكي هو الشاعر الغنائي المبدع، وسيد الشعر الهجائي والإعلان الدعاوي المقفّى، ومجدد الكلمة الشعرية، وهو الذي تابع خير خصائص الشعر الشعر الروسي المغرم بالتجديد؛ ولقد وجد خير ينبوع لشعره في الحياة الشعبية التي كانت تضطرم بهزات عنيفة، وكشف له حسه المرهف؛ حس الثوري، عن العلاقات المعقدة التي تصل الأحداث الاجتماعية فيما بينها وتجعل منها بانيًا للحياة. ومن هذه الزاوية، يعد مایاکوفسكي شاعرًا من طراز جديد، وقد كتب مُعَرِّفًا موضع الشاعر من الكفاح من أجل الاشتراكية: أن «الكلمة هي القائد الأعلى لقوة البشر»؛ فكان يخدم الثورة بالكلمة الشعرية، فيرفع بذلك مهمة الكلمة أعلى مما كانت في أي وقت مضى. ولقد أنشد في بعض معاركه القلمية هذه الكلمات المشهورة: «وأي بأس في أن أكون من الشعب القائد، وأن أكون في الوقت نفسه من الشعب الخادم»، وقد كتب قصائد ملحمية عن أحداث ذات أهمية تاريخية عالمية، كما أنشأ مقاطع مرحة، ونظم قصائد هجائية لاذعة، وقصائد غرامية مؤثرة، وظل هو نفسه؛ ففي كل سطر من سطوره كانت تظهر شخصيته المبدعة.

وكان إلى جانب مایاکوفسكي شعراء آخرون ذوو نزعات مختلفة، ومنهم «دميان بيادني» D.Biédny الذي كان يبدع في حديثه إلى ملايين القلوب البشرية عن عظائم القضايا وصغائرها، وكانت أشعار الشعراء تنشر آنذاك في الصحف والإعلانات الملصقة على الجدران في

الساحات العامة؛ كان الشعر قد التقى بالجموع الشعبية التي أقبلت سريعًا على الثقافة الفكرية.

***

وما إن انتهت الحرب الأهلية حتى ترك كثير من المقاتلين بنادقهم ليأخذوا القلم، وفي غضون بضعة أشهر ظهر عدد كبير من الشعراء الجدد الذين خلقتهم الثورة أو جددت دماءهم: إدوار باغريتسكي Bagritski في أوديسا، ونيقولاي أساييف Asséiv في الشرق الأقصى، ونيقولاي تيخونوف Tikhonov في لنينغراد، وبافل أنطوكولسكي Antokolski في موسكو؛ كان كل من هؤلاء يحمل إلى الأدب موضوعاته الخاصة وأفكاره وآماله، ولكن كانت تجمع بينهم كلهم جدّة الأفكار والصور والمعاني والأحاسيس الإنسانية التي خلقتها ثورة أكتوبر. كان روح التجديد للشعر السوفياتي يدخل من جديد في تقاليد الشعر الروسي، وكان الشعر السوفياتي يستوحي كنوز لومونوسوف Lomonossov ودرجانين Derjavine وجوكوفسكي Joukovski وبوشكين Pouchkine وسائر شعراء ديسمبر ليخلق قيما فنية وخلقية جديدة تعبر عن جميع نزعات الروح الشعبية والروح الإنسانية.

وكان إدوار باغريتسكي في أول أمره رومانتيكيا مأخوذًا بالأبطال القدامى وبالثورات الشعبية في العصور الأولى، ولكن سرعان ما حل محل هؤلاء الأبطال التاريخيين أبطال أحياء ينتمون إلى معارك الثورة.

وقد صور الشاعر في إحدى قصائده تصويرًا مؤثرًا المصير المفجع الذي لقيه الفلاح الأوكراني «أوباناس» الذي خان قضية الشعب فانتهت حياته بصورة مخجلة. وقد خلق في هذه القصيدة نفسها شخصية البلشفيكي في زمن الحرب الأهلية، وتمتاز هذه القصيدة إجمالًا بِحسٍّ دقيق للطبيعة

والألوان وعبير الحياة، وتمثل نزعة رومانتيكية ملحمية جديدة في الشعر الروسي، والواقع أن وضوح شعر باغريتسكي وبساطته يعبران بقوة عن الحياة الخلقية التي كان يعيشها إنسان تلك الفترة؛ كان الشاعر يحس بأنه «مسحور» بالأرض والناس والتاريخ الصاعد، فكان بغريتسكي يمشي عبر متناقضات ومناقشات لنفسه، نحو مفهوم للحياة مشع ومكتمل.

أما نقولاي أساييف، فقد كان رفيق مایاكوفسكي في الجبهة، وقد احتذاه في حل مشكلات الفنّ الشعري العامة، وفي طريق النظم كذلك. على أنه كان أضعف منه «بنائية»، وهو لم يعرف النقد ولا التهاويل الشعرية، وقد وفق خاصة في قصائده الغنائية، ومن أشهرها: «ستة وعشرون مفوضًا من باكو»؛ التي يصور فيها هؤلاء المفوضين الذين اغتالهم بنذالة الانكليز المتدخلون.

ويصور نيقولاي تيخونوف خطوطًا واضحة لشخصيات أبطاله الذين هم رجال حازمون أشداء أقوياء العزيمة، لا تحطمهم أشد المحن ولا تملؤهم مرارة، وقد اكتسب من المعارك تبصرًا وتعقلًا، وهو يجسد جيلًا انتزعته الثورة الاشتراكية من مستودع الاستعمار، ولقد قيل عن بطل تيخونوف أنه محارب وحاج، وهذا تعريف غير كامل؛ فهو في الوقع محارب مفكر، وحاج واع يسير نحو هدف واقعي جبار.

وأما أنطوكولسكي، فقد كانت تعمر فكره وجوه بطرس الأول وروبسپيير وبوشكين وديكنز ودرجافين وفرنسوا فيون وغوغول وبلزاك وغوليفر ودون كيشوت.. إنه من هؤلاء الشعراء الذين يعون عصرهم ومصيرهم إذ يحاورون أشخاص الماضي، وليس في قصائد هذا الشاعر التاريخية أي اجترار أو بعث للماضي؛ إنه شعر مدنيّ يجمع بين الشاعرية والصحافة، وبين العاطفة العنيفة والتحليل القاسي، وبين المزاج والعقل، وأبياته تفيض حركة، وجرسه قوي التعبير، ولغته عصبية موجزة، وآثار كولسكي

«دينامية» في جوهرها.

ولسنا نرغب في إثقال هذه الدراسة بأسماء كثيرة، ولكن لابدّ لنا من ذكر ميخائيل سفيتلوف Svetlov الذي مجد في قصيدته «غرناطة» انتصار الشيوعي الأوكراني الشاب الذي يضحي بحياته لسعادة الفلاحين الإسبان البعيدين. وقد صور الكسندر بزيمانسكي Bezymenski والكسندر جاروف Jarov حياة الشباب تصويرًا حيًا وظريفًا، ووصف أيوسيف أوتكين Outkine، في قصيدته «قصة موتيليل رو»، المنظومة بشكل حوار، التغيرات التي أدخلتها الثورة على مدينة زيفية بأنها صغيرة...

وقد بدأ عشرات من المؤلفين الموهوبين المثقفين ثقافة عميقة، والمختلفين أحدهم عن الآخر، في نظم الشعر خلال السنوات العشر الأولى من تاريخ الشعر السوفياتي، وقد ألفى هؤلاء الشعراء أنفسهم مضطرين إلى التماس طرق جديدة بمحاربتهم تأثير النظريات الجمالية الرجعية وحاملي لواء التيارات الأدبية الفاسدة. وكان يتضح يومًا بعد يوم، في آثار الشعراء، أنهم يدركون أهمية اختيار مفهوم للعالم، وتبني أفكار الطليعة. والحق أن الشعراء كانوا، فيما هم يماشون عصرهم وشعبهم، يتابعون أيضًا مصادر إلهامهم؛ كانوا ينظمون موضوعاتهم الشخصية، وبالطبع كانت الفرديات الشعرية تختلف فيما بين مؤلف ومؤلف آخر، ولكن اتجاه التطور وموضوعه كان واحداً: الإنسانية الشريفة، المكافحة، الاشتراكية، الاتصال الوثيق بالشعب وبالعصر، إدراك قوانين التاريخ والمبادئ الرئيسية للوجود الإنساني وللنمو الاجتماعي، الصمود إزاء أوهام الفكرة البورجوازية العصرية وأمام زيفها.

كان على الشعراء أن يجدوا مبادئ غنائية وملحمية جديدة؛ أشكالًا لغوية جديدة، ولقد احتل فلاديمير مایاكوفسكي المكان الأول في هذه

الحركة، كما كان شأنه في أعوام الحرب الأهلية.

***

تابع سرغابي اسانين Essénine نتاجه حتى عام 1925، وقد كان شاعرًا غنائيًا موهوبًا جدًا، يحسن الإحساس بالطبيعة الروسية وتصويرها، وكان يملك القدرة على أن يتحدث بصدق ووضوح عن أدق المشاعر وأشدها تعقيدًا، ويبدع في تسجيل السمات النموذجية للأشياء.

وقد عانى اسانين أزمة مؤلمة في السنوات الأخيرة من حياته؛ لقد بدأ كشاعر متحد كل الاتحاد بالقرية والمزرعة، ولكن القرية كانت قد قطعت مرحلة طويلة في أثناء الثورة، فابتعد بعدًا كبيرًا عن ماضيه، ونشأ في القرية رجال جدد، وكان اسانين، لانغماره في الحياة البوهيمية ومعاركه العلمية، قد فقد كل صلة كانت تربطه من قبل بحياة الشعب. ولقد أحس، وهو الشاعر المخلص، تفاهة الوحدة التي فرضها على نفسه، وأدرك أن «بلاده» و«مواطنيه» قد تقدموه، وأنه لم يعد يجد وسيلة للتفاهم مع القريبين منه، ولكنه لم يكن يقوى على الانسلاخ من الحياة البوهيمية. كان ينظم قصائد تطفح بالقلق واليأس والنقمة على نفسه، وجميع الذين أحبوا اسانين يعلمون أنه كان في أعماق انتحاره الفاجع نقص في تقدير طاقاته، ولولا حياته البوهيمية تلك التي كانت تتلف مواهبه، لاستطاع أن يجد الكلمات التي تعبر عن حبه للأرض السوفياتية.

***

أشرنا من قبل إلى بعض السمات التي تطبع البطل الغنائي في الشعر السوفياتي.

لم يتابعوا تقاليد «الرواية المنظومة» التي كانت تميز القرن التاسع

عشر، وإنما راحوا يلتمسون مبادئ جديدة لرسم اللوحات الملحمية، لقد كان موضعهم يتطلب منظورات واسعة، وتصويرًا شعريًا حرًا، وما كان لشيء أن يحول بين هذا الموضوع وبين المتطلبات الموحية للحقيقة التاريخية، مادام التاريخ هو بطل الشعر الملحمي و«إلهه».

ولا شك في أن خير إنتاج مایاكوفسكي الملحمي قصيدته «فلاديمير ايليتش لينين» الذي يرتسم فيها، لوحة بعد لوحة، تاريخ الكفاح التحريري للطبقة العاملة؛ والشاعر يصف وصفًا مليئًا بالحياة الدور الذي لعبه لينين في هذا النضال، كمفكر ومرب وصديق للبشر، كما يصور مشاهد آلام الشعب بعد موت القائد المحبوب. لقد كان ملايين من البشر يتابعون فكريًا، وهم إلى جانب لينين، الطريق الذي قطعته البلاد، ويتجهون بأنظارهم إلى المستقبل، فكيف وفق الشاعر إلى بلوغ تعداد هذه الصور، وإلى هذه السعة في المنظورات، وإلى هذه السعة المحسوسة لكل خط من خطوط الوصف؟ لقد أدرك ذلك بأن انتقل من تصوير الأحداث إلى تفسير معانيها تفسيرًا شعريًا وذاتيًا. وتلك هي السمات التي تجدها أيضًا في عدد من القصائد الكبرى كقصيدة نيقولاي اساييف «ستة وعشرون» وقصيدة تيخونوف «وجهًا لوجه»... إلخ، وقد أثبت مایاكوفسكي بقصيدته «هذا حسن» أن امتزاج العناصر الغنائية والملحمية هو خاصة للشعر السوفياتي.

***

وعلى عتبة 1930، طرأ على الشعر السوفياتي تغييرات كانت صدى التغييرات الهامة التي طرأت على الحياة السوفياتية برمتها؛ إنها سنوات المشروع الستاليني الأول، ولم يكن الشعر ليستطيع تجنب هذه القضية الكبرى: تحرير الإنسان من مخلفات الماضي المعنوية والمادية، وكان شعراء الجيل الماضي قد قطعوا هم أنفسهم مرحلة هامة في تحرير

أفكارهم، وكانوا هم أقدر الجميع على التقدم تقدمًا مجديًا فعالًا، أما أولئك الذين كانوا قد بلغوا بداءة سنوات 1930 وهم مازالوا مستمرين في «دراسة علاقاتهم مع عصرهم» بواسطة مقاييس قديمة ورثوها من روح غريبة على تقاليد الشعر الروسي فإنهم لم يستطيعوا السير في طريق التقدم.

وفيما كان الشعراء يبحثون بحماس عن طرق جديدة، وفيما كان إنتاج الفنانين الاشتراكيين والمناهضين للفاشيستية يكسبون الشعر لهجة ونكهة، صرح بوريس باسترناك Pasternak بأن الفن «أكثر روتينية من الروتين نفسه»، وأنه «حين تكون العاطفة العظمى في كل مكان»، فإن على الشاعر أن يظل «شاغرًا».. في انتظار أي شيء؟ ولقد انتقم الشعر من المتشككين الذين لم يكونوا يؤمنون بطاقاته؛ فبعد القصائد الملحمية التي كتبها باسترناك، ومنها «1905» و«المدرعة بوتامكين» والقصائد الغنائية الملهمة، أخذ يكرر نفسه، وهذا منحدر خطر للفنان. وفيما بعد في أثناء الصراع ضد الفاشستية، أراد أن يتكلم عن الناس، لا عن نفسه، فلم تنتج ريشته إلا أبياتًا مغتصبة متكلفة، محرومة من الوعي الشعري.

***

وقد حدث كذلك تغييرات هامة في بدء العقد 1930 ـ 1940 في نتاج الشعراء الذين سبق أن عاشوا في الحياة الثورية ووجدوا فيها مصدر إلهامهم، وقد لعب موضوع العمل والإبداع الاشتراكي الدور الحاسم في شعرهم، وموضوع العمل هو الذي يقوم عليه ديوان إدوار باغريتسكي، الذي عنوانه: «المنتصرون». ونحن لا نرى الشاعر يعدل هنا عن التغني بالطبيعة التي هي أثيرة أبدًا على قلبه، بل بالعكس، فقد كانت المناظر تعمرها من قبل أشباح مبهمة تلمس فيها صدى من الشعر الرومانتيكي القديم؛ ولكن ها هو ذا الشاعر يكتسب مفهومًا عميقًا وواضحًا للحياة،

فيخلق صورًا مشعة صافية مركزة تبدو الطبيعة خلالها مفتوحة لعمل الإنسان، مشدودة إليه أبدًا، وهكذا يصبح رجل المجتمع الاشتراكي الجديد بطل قصائد باغريتسكي، وقال تيخونوف في المؤتمر الأول للكتاب السوفيات «إن تصوير بطولة الورش الكبرى يعني إغناء أشعارنا بمجموعة من الكلمات الجديدة والأفكار الجديدة؛ الحياة الحقيقية التي لا يمكن فهمها عبر تأثرات الآخرين».

وفي شعر أنطوكولسكي لهذه الفترة نرى انبثاق بطل جديد: المهندس، والبناء والمصلح؛ إن الشعر مأخوذ بلوحة جهد خلاق هادر، وهو يتوخى الشعر القادر على التعبير عن هذه الوثبة وعلى تخليد صورتها، وقد أنتج قلمه في هذه الأثناء مجموعة من القصائد خص بها أرمينيا وجورجيا وسائر شعوب الاتحاد السوفياتي وجمهورياته.

وحوالى 1930 دخل حلبة الشعر فريق جديد من الشعراء، على رأسه الكسندر بروكوفياف Prokofiev، والكسي سوركوف Sourkov، والكسندر تفاردوفسكي Tvardovski، ومرغريتا اليغر Aligher وكونستانتان سيمونوف Simonov، وسيرغي ميخالكوف Mikhalkov، وأفغاني دولماتوفسكي Dolmatovski، وكثيرون سواهم.

وقد اشترك بروكوفياف وسوركوف في الحرب الأهلية التي كرسا لها نتاجهما الشعري الأول، ولكن سوركوف عمل على أن يبث في شعره الغنائي روح القسوة التي كان يتحلى بها المقاتلون في عهد الثورة، في حين أن بروكوفياف يقدم لنا هؤلاء المقاتلين في إطار الشعر البهيج المشرق. ولئن كان شعر بروكوفياف وتفاردوفسكي يلتقيان في الغرض، فهما يختلفان كثيرًا في التعبير؛ ففي قصيدة «التاريخ الريفي» وقصيدة «بلادموراڤيا» اتجه تفاردوفسكي نحو هدف كان بروكوفياف قد بلغه من قبل: تصوير نموذج جديد من العلاقات بين البشر في المزارع والأرياف

التي أدركها الإصلاح الاجتماعي؛ على أن شعر تفاردوفسكي يميل إلى الشكل الوصفي، بينما يتميز شعر بروكوفياف بـ «الموضوعية» وبتماوج ألوان التصوير؛ إن كلا منهما يخلق قيما شعرية مختلفة، وبمقارنة هذه القيم نلمس غنى الألوان في الشعر السوفياتي وتنوع المواهب الشعرية.

أما مارغريتا اليغر فقد كانت تصور بحس منطقي ومودة مكتومة الوجه الخلقي للرجال، ولاسيّما أولئك الذين بدأت حياتهم الواعية في الأعوام التي أحرزت فيها البلاد انتصارات حاسمة في البناء الاشتراكي. وأما شعر سيمونوف فمعظمه قصائد غنائية ومقطوعات تاريخية؛ ويدور محور نتاجه حول الإرادة القومية على تكييف الحياة والانتصار على جميع العقبات، وقد كان شعره في الحق صدى عزيمة الشعب السوفياتي على أن يعيش كما يريد، وأن يحسن العالم الذي خلقه والذي تقوم فيه العلاقات بين الناس على أسس جديدة.

وفي عام 1935 حضر نيقولاي تيخونوف مع عدد من الكتاب السوفيات المؤتمر العالمي للدفاع عن الثقافة في باريس، فنشر بعض شعره عن أوروبا، وقد رأى الشاعر عبر أنوار باريس الليلية اللاهية، وفي الصمت الكئيب الذي كان يغمر بولونيا المنسحقة بحركة النبلاء الرجعية، وعلى وجه ألمانيا الهتلرية وإيطاليا الفاشستية، رأى نذر خطر رهيب وشيك، ولقد رأى أيضًا قوة الشعب والإرادة التي تنضح في قلب الجموع لمحاربة الفاشستية والقوى التي تشل هذه الإرادة. وأن القصيدة التي ينتهي بها ديوان «القناع الواقي» لا تصور فقط فظاعة الحرب المهددة بالنشوب والتي يلهب أوارها الاستعماريون، بل تصور أيضًا فجر النصر الشعبي المرتقب؛ إن الشاعر يرى أن «قناعًا من المطاط، يضيق الخناق على رأس أوروبا، فليس هناك ضحكة ولا بسمة. إن الغابة صامتة، وإن الحشائش لا تتهامس بعد»؛ هو يستشعر مرارة المحن المقبلة، ولكنه

ينظر إلى المستقبل بعين مطمئنة.

***

وقد كشف الشعر السوفياتي، منذ الأشهر الأولى من الحرب، عن أن هذه الصلابة في النفس والنفوذ في البصيرة لن يتزعزعا، بل إنهما سيزدادان قوة وسط المحن القاسية.

حين علمت البلاد أننا في حالة حرب

في هذا اليوم الأول من الرعب والتيه

أذكر جيدًا أني حلمت باليوم

الذي ستتلقى فيه البلاد نبأ النصر

هذا ما تقوله مارغريتا اليغر في قصيدتها «زويا» التي صورت فيه بطولة تلميذة بسيطة من موسكو انضمت إلى حركة الأنصار. ولم يكن الشعراء آنذاك يكتفون بمناداة النصر، بل كانوا يريدون استشراف وجوه الرجال الذين سيعانون هذه المحن ويخرجون منها منتصرين.

وقد كتب الكسندر تفاردوفسكي خلال الحرب «قصة مقاتل، قصة فاسيلي تيور كين»؛ وكانت القصيدة تصل إلى القارئ مقطعات يهدف بعضها إلى غاية عسكرية معينة، بل إلى عملية محددة. ولم يكن لهذه القصيدة موضوع، ولا تركيب شعري واضح. وإنما كان يتابع أحداث الحرب التي ولد منها ويعكس تطوراتها، ومع ذلك؛ فقد كان القراء يشعرون، قبل وقت طويل من انتهاء الحرب، ومن ثم قبل انتهاء القصيدة نفسها، أنها عمل غايته أن يقيم مجموعًا تركيبيًا. وفاسيلي تيوركين شخصية من طراز خاص؛ إنه يعبر تعبيرًا تلقائيًا عن خصائص شعب، ويتقمص

المزايا الخاصة لملايين البشر، وهذه المزايا هي أحيانًا روح فكاهية لاذعة، وأحيانًا أخرى همسات شعرية حميمة، وتارة تأمل عميق. وفاسيلي يجمع الحزم إلى الشجاعة، وروح البطولة إلى حب السلاح، والإيمان بطاقاته وبطاقات الوطن إلى إحساس عضوي عميق بالواقع، وحب العمل إلى النقاء الروحي؛ أي جميع المزايا الخلقية التي تعيش في الشعب، وهي مزايا نمت بعد الثورة الاشتراكية، بفضل الطاقة المدخرة التي أطلقتها.

أما الكسي سوركوف فقد أضحى صوت الجيش السوفياتي؛ وهو قد امتزج به، وتأثر بروحه العالية، ومن هنا نشأت في شعره قوة الإيمان والحقيقة.. ولم يكن إنتاج الجيل السابق من الشعراء أقل حرارة وشأنًا في أثناء الحرب. وقد نصب بأمل أنطو كولسكي في قصيدته «ابني» صورة الشاب السوفياتي المعاصر، ولقد كتب هذه القصيدة إثر حادث مفجع، وأهداها إلى «ذكرى الملازم فلاديمير أنطو كولسكي الذي سقط في ساحة الشرف في 6 تموز 1942»، على أن قصيدة «ابني» ليست ذات طابع شخصي بحت.

إنها قصيدة تمتزج فيها أحاسيس الأب مع مشاعر المواطن، ولقد صور فيها فتوة بلد، وأحلام ابن وآماله التي لم تتحقق، وإن آلام الأب نفسه تصبح هنا نوعًا من السلاح.

ويجدر بنا أن ننوه بشعراء لينينغراد المحاصرة؛ فقد غادروا بيوتهم ليلزموا مكاتب الصحف و«بيوت الجيش الأحمر»، ولكن كان بالإمكان أن يراهم المرء غالبًا في الملاجئ وخنادق الجبهة ودور المصانع التي ظلت تعمل تحت نيران العدو، كانوا يتكلمون في المكبرات، ويكتبون وينشرون مجموعاتهم الشعرية، وقد كان هذا شأن نيقولاي تيخونوف، فقد أنتج في أثناء الحصار أكثر من ألف قصيدة وقصة ودراسة ومقال صحفي، وكان صوته، صوت لينينغراد، مسموعًا من البلاد كلها، وقد كتب قصيدته «كيروف معنا».

في هذه الفترة بالذات، وكذلك كان شأن فيرا انبر Vera Inber، هذه الشاعرة التي أبدت في أثناء الحصار بطولة إنسانية نادرة، وكذلك الشاعرة الشابة أولغا برغولز Bergholz، وبروكوفياف الذي كان يدعو إلى «استئصال الآفة الألمانية»، وينشد قصائد هادئة تمجد الوطن، فكان الحب والكره يتساندان في شعره.

***

ولا ريب في أن نور التجربة الروحية الذي انبثق في أثناء الحرب ضد الفاشية يضيء الإنتاج الذي أصدره الشعراء السوفيات بعد الحرب.

ففكرة «السعادة لا تعني النسيان» هي الفكرة الرئيسية لقصيدة الكسندر تفاردوفسكي: «البيت على حافة الطريق» فهي تحيي الأعمال البطولية التي قام بها المواطنون السوفيات البسطاء، وتسجل الانتقال إلى جهد الإنشاء السلمي، ومثل هذه فكرة قصيدة الشاعر الشاب الكسي نيدوغونوف Nédogonov: «العلم على السوفيات الريفي»، وهي حكاية غنائية عن المقاتل العائد إلى مسقط رأسه.

ولقد حمل الجيل الجديد من الشعراء الشباب، المقاتلين القدماء، موضوعات جديدة، وأحاسيس جديدة وأفكارًا تلتقي طبيعيًا وعضويًا مع التيار العام للشعر السوفياتي؛ وهذه الدفقة المستمرة من الشعر هي نتيجة لثلاثين عامًا من ألوان البحث والصراع؛ إنها تثبت أن الجهد الذي بذلته الأجيال الثلاثة من شعراء السوفيات قد أفضى إلى تفتح فن الكلمة الأمينة للشعب.

أ. غرنبرغ



الكسندر بلوك

(1880 – 1921)

من أبرز الشعراء الروس في القرن العشرين؛ ولد في بطرسبورغ، وكان أبوه أستاذًا للقانون في جامعة وارشو، وأمه كانت كاتبة ومترجمة. تخرج من كلية التاريخ واللغات في جامعة بطرسبورغ سنة (1906)، وبدأ ينشر نتاجه في الصحافة عام 1903، وكان من شعراء النزعة الرمزية الروسية، لكن نتاجه تجاوز بعيدًا إطار هذا التيار. كان شعره الناضج مفعمًا بحس الكارثة الاجتماعية المرتقبة، وتوقع التغيرات «المذهلة» و«التمردات المنقطعة النظير». وحقق بلوك عمقًا كبيرًا وشاعرية مرهفة في موضوع الوطن وروسيا، وخلف الشاعر تركة أدبية هائلة تتكون من قصائد غنائية رائعة، وملاحم ودراما، وأدبًا اجتماعيًا متميزًا. وكان طريقه الإبداعي كله من ديوانه الأول: «قصائد عن المرأة الحسناء» (1904)، حتى ملحمتي «الاثنا عشر» و«الاسقوثيون» (1918)؛ كان هو الطريق نحو الثورة ونحو إدراك حتميتها وعدالتها. ونعت مكسيم غوركي بلوك بالرجل الذي يتحلى «بالصدق غير الهياب»، وكان نتاج بلوك خاتمة تطور الشعر الروسي لفترة ما قبل ثورة أكتوبر.

وفي الوقت ذاته مارس بلوك تأثيرًا كبيرًا على مصائر الشعر السوفييتي اللاحقة بوصفه واحدًا من رواده.

حطم الخريف قيوده
(1905)

أسير على درب مكشوف
والشجيرات المياسة تتمايل في الريح
والصخور المحطمة تنبسط على السفوح
على طبقات شحيحة من تربة صفراء.
حطم الخريف قيوده في الوديان البليلة
ورفع الغطاء عن مدافن الأرض
لكن العناقيد الحمراء على أشجار الغبيراء
تلمع من بعيد كالفجر في الأرياف.
فرحتي تتراقص،
ترن، تزغرد بين الأشجار.
ومن بعيد يلوح لي، يناديني
ردنك المخرم الزاهي.

من الذي استدرجني إلى الدرب المطروق
وابتسم لي في كوة السجن؟
أهو المتسول يرتل المزامير
على درب الأحجار؟
كلا، أسير على الدرب وحيدًا
فارفقي بقدميّ أيتها الأرض،
سأنصت إلى صوت روسيا
وأستريح تحت سقف حانة.
وأغني وأندب شبابي
المضيع في بحر الخمور...
وأبكي على كآبة مروجك
فقد أحببت رحابك إلى الأبد...

ما أكثر الذين يموتون منا شبابا
طلقاء لم يذوقوا طعم الحب...
افرشي لنا مأوى في رحابك الشاسعة!
فهل نستطيع أن نعيش ونبكي بدونك؟!

الغريبة
(1906)

الهواء الساخن في ليل الملاهي
هائج كأنفاس الوحوش
وروح الربيع المفسِدة
تصول وتجول بصيحات سكرى.

فوق غبار الأزقة البعيدة
فوق ضجر فيلات الضواحي
يطل بقسماط المخبز ككسرة ذهبية،
ويتناهى بكاء طفل.

وراء حاجز المرور، بين السواقي اليابسة
يلتهمون ما في القدور
ويغازلون النساء كلّ مساء
ويشاغلونهن بالنكات.

صرير مجذافين ينبعث فوق البحيرة
ويتعالى عويل امرأة
وفي السماء يتململ البدر بلا مبالاة
فقد تعود على كلّ شيء.
(...)

كلّ مساء، في ساعة محددة
(ربما كان ذلك مجرد حلم)
أرى عبر النافذة الضبابية
فتاة رشيقة مسربلة بالحرير.

تمر ببطء، وسط السكارى،
وحيدة على الدوام
يفوح منها العطر والضباب
وتجلس قرب النافذة.

تهب أساطير القرون
من ثيابها الحريرية المياسة
وقبعتها الموشحة بالسواد
ويدها النحيفة المثقلة بالخواتم.

أتطلع إلى الوشاح القاتم
وأنا مقيد بوشائج غريبة
فأرى شاطئًا مسحورًا
وألمح أفقًا مسحورًا

كُلفتُ بحفظ أسرار خفية
وعُهدَ إليَّ بشمس الغير
وتشربت جوارحي
بالنبيذ اللاذع

القبعة الموشحة بالسواد
تتراقص في دماغي
والعينان الزرقاوان العميقتان
تزدهران على الشاطئ البعيد.

في فؤادي كنز خبئ
مفتاحه عندي أنا وحدي!
أنت، محق أيها الغول الثمل!

الربيع بلا نهاية ولا حدود
(1907)

والأحلام بلا نهاية ولا حدود!
هذه أنت، أيتها الحياة، أتقبلكِ!
وأستقبلك بجعجعة التروس!

أتقبل الخيبة
وأرحب بالتوفيق!
فلا عيب في مكنون البكاء المسحور
ولا في خفايا الضحك والسرور!
أتقبل المجادلات التي لا تكل طوال الليل
والصباح عبر ستائر النافذة القاتمة
كي يستثير الربيع
بصري الملتهب
ويبعث النشوة فيه!
أتقبل الأرياف الخالية
وآبار المدن على الأرض
ورحاب الفضاء اللماع
وجهود العبيد المتعبين!
أستقبلك عند العتبة
والريح تعصف في جدائلك المتلوية كالأفاعي
(...)
لن ألقي ترسي أبدًا
في هذا الخصام..

ولن تكشفي أبدًا عن كتفيك...
لكن الأحلام النشوى تحلق فوقنا.
أتطلع إليك وأخاصمك
حاقدًا، لاعنًا، محبًا،
وعلى أية حال، أتقبلك
لآلامي، لهلاكي!

روسيا
(1908)

من جديد، كما في العصر الذهبي،
تهتز ثلاثة أغطية بالية على ظهور الجياد
وتنغرز أضلاع العجلات المزخرفة
في بطن الدرب المهشم...

يا روسيا، يا روسيا المعدمة،
أكواخك. الرمادية
أغانيك المجنحة كالريح
دموع الحب الأولى ترقرق في عينيّ!
(...)

فمهما استهواك وخادعك
لن تهلكي ولن تموتي،
وستضفي الهموم غلالة من الحزن
عن قسماتك الرائعة..

لا ضير في إضافة هَم إلى هم،
فهدير النهر يشتد بكل دمعة جديدة،
لكنك باقية على حالك بغاباتك وسهولك
بمنديلك المخرم وحاجبيك...

يغدو المستحيل ممكنًا
والطريق الطويل قصيرًا
عندما تومض كالبرق من بعيد
نظرة من حاجبيك
وتصدح موشحة بكآبة السجون
أغنية الحوذي المكبوتة!..

خواء القبور
(1914)

أبناء السنين العصيبة
لا يتذكرون بداية الطريق.
لكننا نحن أبناء السنين الرهيبة في روسيا
لن ننسى شيئًا على الإطلاق.

يا سنوات الدمار والرماد
ماذا تحملن؟ جنونًا أم آمالًا؟
على الوجوه انعكاسات دموية
من أيام الحرب وأيام الحرية.

الوجوه بكماء
هدير بالنواقيس أغلق الشفاه
وفي الأفئدة المنتفضة فيما مضى
خواء القبور.

فلتنعق الغربان السوداء
فوق مثوانا الأخير،
يا إلهي اجعل من هم أفضل منا
يرون ملكوتك.



فلاديمير مایاكوفسكي

(1893 – 1930)

ولد في قرية باغدادي في جورجيا، واعتبارا من عام 1902 درس في الثانوية في مدينة كوتاييسي ثم في موسكو التي انتقلت إليها عائلته بعد وفاة والده. في عام 1908 ترك الثانوية وكرس نفسه للعمل الثوري السري، وانتسب إلى حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي (البلشفي) في روسيا وهو في الخامسة عشرة من العمر، وتعرض للاعتقال ثلاث مرات، وفي عام 1909 أودع السجن في زنزانة انفرادية، وهناك بدأ ينظم الشعر. ونشر عام 1912 أول قصيدة له بعنوان «الليل»، ويتناول الشاعر موضوع الوجود المأساوي للإنسان في ظل الرأسمالية في أكبر مؤلفاته قبل الثورة، وهي تراجيديا «فلاديمير مایاكوفسكي»، وملاحم «سحابة في سروال»، و«الناي ـ العمود الفقري»، و«الحرب والسلام». وكان الشاعر واثقًا من اقتراب الثورة؛ وقال مایاكوفسكي عندما اندلعت ثورة أكتوبر 1917: «هذه ثورتي». وقد كرس كلّ موهبته الشعرية لخدمة الثورة، وغدت ملاحمه الغنائية الروائية «فلاديمير ايليتش لينين» (1924) و«رائع للغاية» (1927)، وفي «أشعار عن الباسبور السوفييتي»، وغيرها من الأشعار المعروفة نجد مایاكوفسكي وطنيًا متحمسًا لبلاد السوفييت.

مقطع من ملحمة
(1927)

إني
طفتُ
بالكرة الأرضية
كلها تقريبًا
إنّ الحياة
جميلة
والوجود جميل
ولكنها في دوامتنا
الهائجة الثائرة
أفضل كثيرًا.
كالأفعى
تتلوى الدرب
والبيوت
تحاذيه
إن هذا الدرب
لي.
وهذه البيوت
لي أيضًا
المحلات
واقفة
فاغرة نوافذها
والأطعمة

في النوافذ
خمور
وفواكه
وشاش
يحمي من الذباب
الجبن
نظيف
والمصابيح
تتلألأ
«أسعار
انخفضت»
بدأ ينبت ريش
جمعيتي التعاونية.
نلقي بالقرش
يرن رنينا
هذا رائع للغاية
انحنيت بصدري
على أكوام الكتب
في الواجهات
يظهر اسمي الكامل
في ركن الشعر.

كم أنا سعيد..
إن هذا
هو عملي
ينضم إليّ
كدح جمهوريتي.
أثارت
عجلات السيارات
غبارا في الطريق
يمضي نوابي
في سيارتي
إلى الجلسة
في الدار الحمراء
اجلسوا
ولا تغفلوا
في مجلسي،
مجلس سوفييت موسكو
وجوه كالورود
والمسدسات
صفراء
هذه الميلشيا
لي
وتسهر على
حمايتي
تشير بعصا
فأتجه
إلى اليمين
هذا رائع للغاية
فوق رأسي

تمتد سماء
كالحرير
الأزرق
لم أشعر
طيلة عمري
بأن كلّ شيء حسن
إلى هذه الدرجة
الغيوم الناتئة
اخترقها الطيارون
أولئك الذين
يعملون من أجلي.
إنني
سمقت كالشجرة
سوف يوجهون
الضربة القاصدة
حين تبدأ المعارك
عيناي
على الجريدة
أحسنتم صنعًا يا رفاقي في فيينا
إنهم يضربون
بالركاب
أرداف
البرجوازيين
إنهم يضرمون النار
داخل المحكمة

هذا رائع للغاية
والحريق
يجتاز
خشخشة الأوراق..
والمدعون العامون
يرتجفون
هذا رائع للغاية
إن الافتتاحية تمتلئ
ببقع
من التهديدات
كالجرب
فلتغص بها حلوقهم
هل يهددون؟
حسنًا
تمر
الكتائب
أمام أعيني
والقوات
تقرع
أجناب
الطبول
تدب الأقدام
قوية
وترتفع الرؤوس
عالية

والمدافع
يجرونها
ومواكب الحرس
تمشي بالنجوم الحمراء
إنني اندمجت
مع النشيد
واتسقت خطاي مع الإيقاع
أعـ
ـدا
ؤكمـ
هم
أعـ
ـدا
ئي
هل يتدخلون؟
حسنا
سوف نسحقهم
سحقًا
أذرع التحكم الميكانيكية
تتنفس
دخانًا
فاحرص أن يكون الهواء نقيًا
إن مصانعي
تتنفس
«تـ ـنفـ فسات»

انفثي بخارك
يا ماكينتي
إنها تسرع
لا يتوقف صوتها
لا يتوقف صوتها
أبدا.... أبدا....
أكثر من المزيد المستطاع
من قماش «الشيت»
لبناني
الكومسموليات
تنفست
النسائم
في حديقة مجاورة
مشيت
في العطور
كم
هذا
رائع...
وراء المدينة
قرى
وفيها يعيش
الفلاحون
لحاهم كثة
مثل المكانس
الآباء

جالسون
ولكلّ منهم دكاؤه.
هذا يذرع الأرض
إنه سيؤلف قصيدة.
في كلّ أنحاء النجع
يحبون العمل
منذ الصباح الباكر
يبذرون
يصنعون
الخبز
لي.
يحلبون
يحرثون
يصيدون الأسماك...
إن جمهوريتنا
تشيد
تنهض
وهناك بلدان
أخرى
في المائة من عمرها
وتاريخها
مثل فم التابوت
أما بلادي
فإنها
صبية

اخلقي
جربي
واصلي الإبداع
إن البهجة تتدفق
فهل نغترف
لكل منها؟
إن الحياة رائعة
تملك الإعجاب
فلنزدهر
إلى مئة سنة
دون عجز
فليواصل نشاطنا نماءه
سنة بعد الأخرى
أيتها المطرقة
أيتها القصائد
امتدحي
أرض صبوتي وغرامي.



سرغي يسينين

(1895 – 1925)

ولد في قرية كونستانتينوفو بمحافظة ريازان حاليًا في عائلة فلاحية؛ أنهى تعليمه في المدرسة الريفية من أربعة صفوف، وفي مدرسة المعلمين الدينية، وفي عام 1912 انتقل إلى موسكو وعمل في إحدى المطابع، وانضم إلى حلقة سوريكوف الأدبية الموسيقية. وعندما وصل إلى بتروغراد (1915) نشر قصائد في المجلات، وتعرف على بلوك والشعراء المشهورين الآخرين.

وبصدور ديوانه الأول «رادونيتسا» (1916) اكتسب شهرة أدبية واسعة، وأثارت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى عند الشاعر حماسة إبداعية كبيرة، مع أنه تقبلها «بميلان فلاحي» على حد تعبيره. واعتبارًا من آذار، (مارس) 1918، أقام الشاعر في موسكو من جديد، وصار واحدًا من مؤسسي جماعة التصويريين. وتجلت القطيعة بين يسينين والعالم القديم، خصوصًا في محاولات رسم صورة أدبية للينين بالوسائل الشعرية («ربان الأرض») وفي نتاجات عام 1924 ـ «العودة إلى الوطن» و«روسيا السوفيتية» و«روسيا الراحلة». وفي ملحمتي «أنشودة الستة والعشرية» (1924) و«آنا سنيغينا» (1925) أبدع يسينين صورًا ساطعة للمناضلين في سبيل السلطة السوفييتية. ومن النماذج الشعرية الرفيعة ديوان «نغمات فارسية» (1925)، وقصيدة «رسالة إلى أمي»، وقصيدة «إهداء إلى كلب كاتشالوف»، وكثير غيرها مما يجعل يسينين شاعرًا عالميًا.

الخميلة الذهب

عن الكلام كفت الخميلة الذهب
بلغة البتولا وبنبرة الطرب
وهذه اللقالق التي تطير في نصب
ليس الأسى يملكها لأجل ذاهب ذهب

فيم الأسى وكلنا في هذه الدنيا غريب
يمر بالمغاني ثم يمضي لا يؤوب
يأسى لمن يرحل، حقل قنب ببدره الوضاء
يسطع فوق بركة زرقاء!..

وقفت بين هاتيك الحقول العارية
والريح عني فرقت تلك اللقالق النائية
عن الشباب الهانئ امتلأت بالخواطرِ

لا تعتريني ترحة لما طواه غابري

ولست نادمًا على السنين التي فرت من يدي
ولا على فوت الربيع وارتحال روحه البنفسجي
توهجت في الروضة من شجيرة الغبيراء شُعَل
ما دفؤها بقادر إلى سواها أن يصل

تبقى عناقيد الغبيراء، ولن تحترقا
والعشب بالصفرة لن يموت، لن يختنقا
ومثلما الأوراق من أشجارها تسيل في سكون
ينذرف الكلام من فؤادي الحزين!

يشتت الزمان كلماتي بالعواصف النكباء
وبعد حين، يجمع الشتيت كومة، لكن بلا غناء
قولوا إذن قد كفت الخميلة الذهب
عن همسها اللذيذ، عن حديثها المليء بالطرب.

ارتحال الشباب

أنا لا أندم، لا أبكي، ولا أستنجد
فكما عن شجر التفاح تمضي غيمة، كلّ سيمضي بددا
وسيكسوني من لون ذبولي عسجد
أنا لن أرجع شابًا أبدًا

لا.. ولن تخفق يا قلبي كما اليوم بصدري

بعد أن يلمسك البرد بأنفاس المغيب
وطن الهفهاف من نسج البتولا.. لست تغري
حينذاك النفس أغشى حافيك فيك الدروب

وقليلًا ما ستوري وهجا فوق الشفا
مسترقا يستجير القلب يا روح التجول
يا شبابي.. يا فقيدا غاضرا.. ويح الحياة
يا فيوض الحس يالمحا وثيبا يتنقل

بأماني جنحت اليوم للتقتير أكثر
يا حياتي.. لم تكوني غير حلم يتبخر
وكأني في ربيع كنت والآفاق فجر
أمتطي ظهر جواد لونه الوردي سحر

وارد إنسانها في هذه الدنيا الزوال
ونحاس الورق الهاوي من القيقب[1] سال
فليبارك أبدي الملكوت
كل من يقبل كي يزهر حينا.. ويموت

رسالة إلى أمّي

عجوزي.. هل تُرى أنت على قيد الحياة؟
أنا ما زلت حيا.. فاقبلي مني السلام

(1) القيقب - نوع من الشجر.

على دارك، فلينهل عذب الوقع يا أماه
ضياء الأمسيات كما الرهام[1]
صحابي كتبوا أنك من أجلي حزينة
وأن القلق المضني يعذبك ولكن تكتمينه
وأنك تخرجين بثوبك البالي العتيق
وعيناك مثبتتان في ذاك الطريق.

وفي عتمة ذاك الغسق الأزرق
تراءى لك دومًا صورة لا تتغير
«شجار شب في الحانة أخرق»
«وفيه، أغمدوا في قلبي خنجر»

فيا أمي الحبيبة.. اهدئي خلدا
فما ظنك إلا خيط وهم
فإني لست سكيرًا إلى هذا المدى
بحيث أموت قبل لقاء أمي.

أنا مازلت يا أمّي كما كنت رقيقا
ولا يخفق في قلبي سوى حلمي
بأن أفلت من جائم أحزاني طليقا
وأرجع كي أعيش ببيتنا الهادئ يا أمّي.

إنني عائد لما حديقتنا يد السحر

(1) الرهمة – المطرة الضعيفة الدائمة. ج: رهام ورهم.

تمد غصونا زمن الربعي بأزهر النبت
وأرجوك بألا توقظيني مطلع الفجر
كما قبل ثمانية من الأعوام كنت!

وما قد فات من أحلامنا لا توقظيه
وما لم يتحقق، في فؤادي لا تثيريه
نصيبي كان مكتوبًا على قلبي يعانيه
فأطعم علقم التعب ومر الفقد والتيه.

كذلك ليس من داع لتعليمي الصلاة
فلا رجعة للماضي الذي جزناه
فأنت العون لي وحدك، أنت لخافقي سلواه
ووحدك أنت نوري العذب يا أماه.

وإلا فانسي إذن ما كان أضناك
ولا يملأك يا أمّي من أجلي أساك
ولا تمشي وأنت بثوبك البالي العتيق
وعيناك مثبتتان في ذاك الطريق

الريح الفضية

الريح الفضية تصفر تصفر
بحتها كحفيف حرير
يحدثه للثلج صرير متكسر
وانسقت أكفر خلل شعوري...

فليتراكم فوق نوافذنا عفن ورطابة
ما أنا بالنادم أو بالمحزون
إني أعشق هذي الدنيا الخلابة
(...)
ترمقني غانية بالنظر وتبتسم
أطرب، أهتف ما أجمل كتفيها
أو تعدو بي عربة خيل في درب متلعثم
تمضي نحو الأفق بعيدًا وأنا في كفيها

آه يا حظي وسعادة خلدي
الدنيا لا تهوى غير السعداء
والحظ يفر إلى الأبد
ممن يذرف دمع شقاء.

فلنتقبل دنيانا كيف تكون
وبما تحمل للإنسان وللبشرية
ولعل لهذا تصفر كالمجنون
فوق الغابة هذي الريح الفضية



بوريس باسترناك

(1890 – 1960)

ولد في موسكو في عائلة أكاديمي في الرسم؛ تخرج من الثانوية ثم من جامعة موسكو (1913). في صيف 1912 درس الفلسفة في جامعة ماربورغ (ألمانيا)، ومارس الموسيقى ست سنوات وكان متأثرًا بالملحن سكريابين.

نشر أولى قصائده في الصحف عام 1913، وفي عام 1917 صدر له ديوان غنائي «الحياة أختي»، واحتل بهذا الديوان مكانة بين أكبر الشعراء. ومن مؤلفاته في العشرينيات ملحمتا «عام 1905» و«الليفتينانت شميدت»، والرواية الشعرية «سبيكتورسكي»، ثم أصدر الشاعر ديواني «الميلاد الثاني» (1932)، و«في القطارات المبكرة» (1944). وتكلل طريق باسترناك الشعري بسلسلة قصائد «عندما يتحسن الطقس».

وأثرت أنغام باسترناك وصوره الأدبية وكناياته على عمل الكثير من الشعراء السوفييت، ثم إن باسترناك مترجم بارع؛ فقد ترجم مؤلفات شعراء جورجيا وتراجيديات شكسبير وملحمة غوته «فاوست».

حلم
(1913)

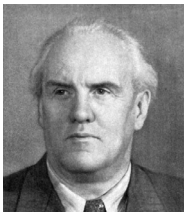
في غسق النوافذ الزجاج قد حلمت بالخريف
بالأصدقاء، أنتِ بينهم، في زحمة المهرجين
ومثل صقرٍ شرب الدماء
هوى من السماء قلبي فوق راحتك.
مضى الزمان.. شاخ، علَّه الصمم
والفجر بالحرير فضَّض الأطر
على زجاجها ألقى من البستان
دموع سبتمبر القانية الدماء
لكنما الزمان قد مضى، وشاخ
تهرأت مقاعد الحرير، كالجليد الرخو، طقطقت
وفجأة أدركك السكوتُ، كنتِ صاخبة
وغاب حلميَ كالرنين إذ يذوب في المدى

فتحت عيني، كان الجفر كالخريف
مظلمًا، والريح تنأى ساحبة
- كعربة تجر ذيلًا راكضًا من مطر الدريس -
سربًا راكضًا من البتولا في السماء.

الندى الثلجي
(1941)

حلَّ أوان تساقط الأوراق الحزين
وأقلعت آخر أسراب الأوز
ومع ذلك لا داعي للحزن
فعيون الخوف تبالغ في التقدير.
فلتكن الريح، وقد هدهدت الغبيراء،
أخافتها قبل النوم
لا بأس، خدَّاع ترتيب الكون
كحكاية سعيدة النهاية.
ستصحو في غدك من السبات
وإذ تطل على الآماد الشتوية
ستقف كالمبهور مسمّرًا
عند مضخة الماء من جديد
ومن جديد يهوَّم الذباب الأبيض
وترى الأسقف، والشيخ المتنكر
والمداخن والغابة الخطلاء
مغطاة بأزياء التمثيل
كل شيء تجمد دفعة واحدة

أغمد طاقيته حتى العينين
وكقط وحشي متسلل
يتلصص خلف الأغصان.
وتُوغلُ قُدُمًا يحدوك الشك
والدرب يغوص ويطفو في الخور
هنا قصر الندى الثلجي ذو القباب
والشبك الخشبي على الأبواب
خلف ستار الثلج الكثيف
جدار بيت الحارس يقوم
والطريق، وحدُّ الغابة
ثم تلوح الغيضة من جديد.
الصمت مهيب
مؤطّر بالخشب المخروط
يشبه رباعية أشعار
عن ملكة نائمة في تابوت.
لمملكة السكون البيضاء
إذ تدفع القشعريرة في الخيال
أهمس بخفوت: «لك الثناء
أكثر مما نسأل تعطين».



نيكولاي تيخونوف

(1896 – 1979)

ولد في بطرسبورغ في عائلة حرفي؛ أنهى مدرسة التجارة في عام 1911، ثم خدم في مكتب تجاري. واعتبارًا من عام 1915شارك في الحرب العالمية الأولى في فوج الخيالة، وفي ربيع 1918 تطوع للخدمة في الجيش الأحمر، وشارك في محاربة قوات يودينيتش المعادية للثورة في ضواحي بتروغراد، وتشكل بطولات الحملات الحربية والرومانسية الثورية للحرب الأهلية أساس ديواني الشاعر الأولين «العصابة» و«الجعة» (1922). وقد أثرت قصائد تيخونوف، ومنها «أنشودة الظرف الأزرق» و«المسامير»، تأثيرًا كبيرًا على تطور الشعر السوفييتي.

وإبان الحرب الوطنيّة العظمى أقام تيخونوف وعمل في لينينغراد المحاصرة، ونظم ملحمة «كيروف معنا»، وألف ديوان «عام اللهيب»، وكثيرًا من الكتب الأخرى الشعرية والنثرية. وكان تيخونوف شخصية اجتماعية بارزة، وترأس اللجنة السوفييتية لأنصار السلام.

(1)

النار والحبل والرصاصة والفأس
تسير خلفنا كعبيد طيّعين،
وفي أحشاء كلّ قطرة طوفان،
الجبال تنمو من الصخور الصغيرة،
والغابات تمد سواعدها السوداء
عبر عيدان تدوسها الأقدام.

الباطل يأكل من صحوننا
يشرب من كؤوسنا،
والنواقيس تدق كالمعتاد،
ذابت النقود،
فلا وزن لها ولا رنين
والأطفال لا يخافون الموتى.

في ذلك الزمان
تعلمنا أولى الكلمات،
مرّة
قاسية.

(2)

لم تعد أيدينا تمتد بالصدقة للمتسولين
ولا تلفع أنفاسنا البحر بغلالة مالحة،
لم تعد شفاهنا ترتشف نور الفجر
لا نشتري بالنقود النحاسية الصدئة
ثمرا في حلة من ذهب.

السفن تعرج علينا، بالصدفة، بالصدفة
وبحكم العادة تحمل إلينا القطارات الأحمال.
لا تنادِ البشر في أراضيّ
وإلا سينهض الموتى من القبور.

كل ماحولنا مستباح مستهان
السكين المثلومة لا تصلح لشيء،
مزقنا صفحات الخلود

(3)

امتص بهدوء آخر أنفاس الغليون

ومسح ابتسامته خالي البال.
«اصطفوا! إلى الأمام سر!»
تعالت كلماته وحفت خطواته جافة كالحطب
اصطفوا من جديد بقامات منتصبة:
«نقلع في الثامنة. وجهتنا الشرق.
اكتبوا لزوجاتكم وأطفالكم وأهليكم
فلن نعود إلى هنا بعد الآن.

صيتنا سيذيع ولن نعود».
«أمرك يا سيدي - لا يلين العود».

الشمس تعانق المياه
والبحّار الباسل يحملق فيها:
«لا فرق في أي بقعة نموت
السقوط في الماء سكون في الهبوط».

وطرق مسمع الأميرال عند الفجر:
«نفذنا أمركم، لم ينجُ أحد»
ما أعظم هؤلاء الرجال. الأشداء
لو صنعنا منهم مسامير لاجتزنا بها كلّ عقبة كأداء

(4)

النجوم تتدحرج ماسة إثر ماسة،
والنسيم انزوى في الأجمات،

والبندقية على الكتف،
والقناع الواقي من الغازات،
والخبز كسرة لا تغني من جوع.
بستان الكرم يسبح في الضباب،
ولا ننام الليل منذ أربعة أعوام،
الجوع ينهشنا والنار والدخان،
وهل للجنود واجب سوى تنفيذ الأوامر؟

ينصبون المصائد والكمائن
للذئاب الحمراء التي تصول
تثلمت الحراب وتكسرت أعقاب البنادق
والحبل على الرقبة.
مثار النزاع هو البحار والجبال والنجوم
نخطو خطوة ونرتد خطوة،
وانهالت الكواسر من أعمال الجبال
وفرشت بساطًا من الأجساد على بحيرة سيواش
الموتى يخطون خطوة إلى الأمام
قبل أن يخروا صرعى،
القول الفصل ليس للقنبلة والرصاصة،
فلن يرغمنا أحد على الانسحاب.
أطفالنا ظلوا دون رعاية ولا معين،
أطفال الكارثة الكبرى
ديارنا مرمية على بقايا الدروب المهشمة
جائعة ترتعش من البرد
وتتلظى من العطش.

الشمس والنعيم وراء الجبال،
ربما ذلك سراب، لا فرق.
عندما يتعالى صوت الآلاف
ترتعش الأعاصير خوفًا منه.

انحسر القمر وراء السحب
كعين متدحرجة صفراء
وأشرقت الشمس
على حرابنا المحطّمة الملطخة بالدماء.
الدلفين يرقص بعيدًا في الماء
والنوارس تهدهدها الأمواج
والسفن الرمادية الطويلة
تستدير نحو البسفور

رقدنا تحت الأشجار وعلى العشب، قرب الصخور
ننتظر النوم
بلا دماء لأول مرة،
لأول مرة بعد أربعة أعوام...

ورأينا في المنام
ما لا تراه العين في مائة عام.
ما لا يكفيه الحديث
ولا تحيطه الأناشيد!



إدوارد باغريتسكي

(1895 – 1934)

ولد إدوارد باغريتسكي (واسمه الحقيقي دزوبين)، في عائلة متوسطة الحال في أوديسا. انضم إلى حلقات الشباب الأدبية ونشر أشعاره في حوليات أوديسا اعتبارا من عام 1915.

شارك في الحرب الأهلية؛ حيث كان في أحد فصائل الأنصار الخاصة، وفي عام 1920 عمل في وكالة الأنباء الروسية الجنوبية، ونظم قصائد سياسية كفاحية ومنشورات ولافتات.

في عام 1925 غادر أوديسا وانتقل إلى موسكو، ونظم ملحمة رائعة بعنوان: «تأملات عن أوباناس» سجل فيها مشاهد الحرب الأهلية في أوكرانيا، وتدور الملحمة حول مصير فلاح حاول في فترة الحرب أن يظل محايدًا بين المعسكرين المتناحرين. إن قصائد باغريتسكي الرومانسية الغنائية الزاهية وملاحمه التي تتناول موضوع التوارث بين الأجيال الثورية منشورة في دواوينه «الجنوب الغربي» (1928) و«المنتصرون» و«الليلة الأخيرة» (1932). وكان باغريتسكي المعلم المحبب لدى الشعراء الشباب.

صياد العنادل
(1918، 1926)

صياد العنادل، ماأصعب مهنته!
لا بد أن يعرف عادات الطيور
ويتذكر أوقات الهجرة
ويقلد مختلف الأغاريد.

لكنّ ديديل الذي يجوب الدروب
وينام الليل عند الأسيجة
مرح للغاية
فهو يغني ويصطاد الطيور.
العندليب يغرد
وسط العناقيد الرطبة
وعلى الصنوبرة تتناغىَ الشحارير

والحسون يترنم على البتولا
ويخرج ديديل
من مخلاته
ثلاثة نايات
لكل طائر ناي
ينفخ في ناي البلسان
فيصدح هذا الناي
ومن بين عناقيد البلسان
يستجيب العندليب.
وينفخ في ناي الصنوبر
تتناثر أهازيج الشحارير.
ويخرج ديديل
من المخلاة
أخف ناي رنّان
ناي البتولا
يلمس دستانَ الناي برفق
وينفث نفسًا في شقِ الناي
فترد البتولا على أنفاسه
بصوت رنان.
ويسمع الحسون هذا الصوت
صوت الشجر والطير
فيجلجل ردًا عليه
من البتولا المنتصبة على حافة الدرب.

نصبَ ديديل شباكه

فوق البركة المغطاة بالطحالب
وراء درب القرية
بعد أن سكن هدير العجلات.

ولاح العالم في ناظريه
أخضر من تحت
أزرق من فوق
بشكل طير هائل مغرد.

يسير ديديل مرحًا مسرورًا
بعصاه وعنادله ومخلاته
عبر جبال هارتس المكسوة بالغابات
على شواطئ الراين
عبر غابات البلوط في ثورينغين
والصنوبر في سكسونيا
وأشجار البلسان في وستفاليا
والمروج الثملة في بافاريا.

مارتا، يا مارتا، هل من داع للبكاء
وديديل يجوب الحقول
ويصفر للأطيار
ويضحك ملء رئتيه؟

أصابنا الذبول والخور
(1926)

من زوجاتنا المخلصات والخبز الأسمر...
الزمان اجتاز الامتحان بالسنابك والصخور
والمياه مشبعة بطعم الشيح الأبدي
علقم الشيح على شفاهنا...
السكين ليست لأيدينا
والقلم لا حق لنا فيه
الرفش لا يليق بنا
والمجد لا حاجة لنا فيه:
فنحن أوراق صدئة
على بلوط صدئ...
حالما تهب ريح الشمال
تتطاير، تتناثر.
فأي طريق نفرشه أنا وأنت؟
وأية أقدام ستدوس على صدئنا؟
هل سيسحقنا نافخو الأبواق الشباب؟
وهل ستومض فوقنا نجوم غريبة؟
نحن نفح البلوط الصدئ المتطاير. ..
تتلاعب به الزوبعة الهوجاء...
نحن نتطاير في الليل!
في الليل نتطاير!
مثل النجوم الريّانة نتطاير على غير هدى...
نافخو الأبواق الشباب يمشون فوقنا

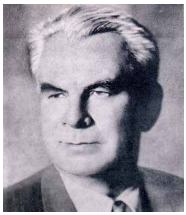
والنجوم الغريبة تومض فوقنا
وعلى أجسادنا ترفرف رايات غريبة...
حالما تهب ريح الشمال
انهضوا والحقوا بهم
عجلوا، الحقوا بهم
تدحرجوا على الحقول
ترنموا في السهوب!
لتلحقوا ببريق السيف المحلق في الغيوم
بوقع السنابك في الأوجار النائية
بنغم الأبواق الغارق في الغابات...

البطيخ الأحمر
(1924)

الريح تعول
والأمواج تتقاذف السفينة في بحر آزوف
البطيخ الأحمر أكوام في بطن السفينة الحبلى
والمرفأ يئن تحت ثقل البطيخ.
لن نشرب الخمر في آخر الليل
فالخفراء ليس لهم غير التثاؤب الممل.
نشرنا الأشرعة
لنمخر العباب ثلاثة أيام...
الأمواج العاتية تصفع أعشاب البحر الكثيفة
ويتناثر الرذاذ هنا وهناك
انتقيت بطيخة رنانة كالناقوس

ورسمت بسكيني قلبًا على قشرتها...
حطت الشمس الذاوية على صفحة الماء
وتمخضت الأمواج فولد الهلال...
ومدت الريح يدها
فتراقصت الأشرعة
واندفعت السفينة!
البحر قرون ملتوية
والبطيخ يتراقص في البطن الحبلى...
الريح تصفر صفير الملاح بأصبعين
والغيوم تتلبد
وينكمش المقود
وينبعث الصرير من مسامات السفينة.
ننطلق عبر الأمواج
وعبر الأمطار على غير هدى
وسط الزبد الهدّار
نهيم بلا منار...
أجنحتنا الشراعية
تنتحب بنشيج أجش
في بلبلة واضطراب.
جذبتنا دوامة فظيعة
والبحر يضج كسوق مكتظ
ويدفعنا إلى المضاحل
إلى المضاحل يدفعنا
في آخر رحلة لنا.
البحر قرون متناطحة

والبطيخ يتراقص في البطن الحبلى...
لم يتسنَ لي أن أنظم آخر أغنية
لكني أشم أنفاس الموت الباردة
لعبت القمار وعشت حياة التشرد
وها هو البحر يكافئني -
فلن أحافظ على حياة المرح بعد الآن -
انفلت المقود من يدي والثقب يتسع...
الشمس الذاوية تشرق فوق البحر
كي يذوب الهواء ويتسخن
لم يبق للسفينة أثر
لا شيء غير البطيخة
تطفو، والقلب على قشرتها، بين الأمواج...
الأمواج العاتية تصفع أعشاب البحر
وأسراب الإسْقُمْرِيّ ترقص هنا وهناك
وتهدهد موجة بطيختي بحنان
لتوصلها إلى الساحل...
وهناك خاتمة الرحلة والمطاف
ونهاية الريح والأمواج
تلتقط فتاتي، حبيبتي العزيزة،
البطيخة والقلب على قشرتها...
ولن يخبرها أحد
بأن قلبي بين يديها...



فلاديمير لوغوفسكوي

(1901 – 1957)

ولد في موسكو، في عائلة معلم، أنهى المدرسة الثانوية عام 1918 والتحق بجامعة موسكو، وسرعان ما ارتحل إلى الجبهة الغربية حيث خدم في مستشفى ميداني.

وعندما عاد من الجبهة عمل في التحريات الجنائية، ودرس في المدرسة الرئيسية لإعداد المعلمين، وخدم في إدارة شؤون الكرملين. وكانت الانطباعات والصور الشعرية الأولى لدى لوغوفسكوي مستوحاة من الثورة والحرب الأهلية، والتاريخ الروسي وطبيعة الشمال التي نشأ فيها والد الشاعر.

بدأ لوغوفسكوي بنشر نتاجه في عام 1924، وأهم كتبه: «الوميض» و«العضلة» و«آلام أصدقائي» و«إلى بلاشفة البادية والربيع» و«بحر قزوين». وكانت المناطق المحببة إلى هذا الشاعر الذي تغنى بتجديد البلاد وبناء الاشتراكية هي: الحدود الجنوبية للبلاد وآسيا الوسطى والقوقاس. ومن أشهر قصائده «أنشودة الريح»، وقد كتب يقول: كلمة «الريح» في أشعاري غدت بالنسبة لي مرادفةً للثورة والتقدم الأبدي إلى الأمام، والفرحة النشيطة والقوة».

أنشودة الريح

أغني لكم أنشودة الريح،
الريح السائرة بجزمات الجنود،
جزمات الجنود تجوب دروب الحرب،
وما بالحرب حاجة لأشعاري.

الأنشودة تسهّل السير على الأقدام المتعبة
وتهز الحراب كلّ الحراب
وتتعالى أنغامها بلغات شتى
فيما وراء الدون والأورال والفولغا.

بلغة تصيح وبأخرى تبكي،
وتجوب السهوب كصفير القوزاق
وتنطلق كالسيل الهادر من بوابة موسكو

وتجتاح الديار من غابات التايغا حتى البحار.

الغابات تهمس
مكررة أقوال الزعماء،
وفصيل الشبان
ينتظر الأوامر.

الفصيل ينتظر،
يحد الفؤوس،
والزعماء يتشاورون...
في نسيم الليل العليل.

ما أوسع الرحاب الزرقاء في ضوء القمر.
عبئ بندقيتك، وأصبعك على الزناد،
والمقر مفوض يفتش المخافر،
والسكة الحديد تلوح من بعيد.
عجيب! القضبان محطمة
والصنوبرة مسجاة عليها
والخفراء قابعون في المخابئ،
ماذا؟ هل هذا رجل أم سنور؟
آه، دوَّى صوت، دارت الدنيا،
يا رصاصة، يا لعينة، لماذا أصبتني؟
سامحيني، وداعا،
وداعا، ولكن عديني
ولا تبخلي بشيء.

لا تحزني
لا تتألمي
لا تأسفي على أحد.
أعدي الرشاش
واحصدي الأعداء تحت الصنوبرة.
القاطرة حذرة
تصب غضبها على العربات،
تحمل لكولتشاك
آلاف المجندين
تسير في المقدمة
كقائد شجاع
صدره مزين بالمصابيح كالنياشين.
ارتعب القائد
وتعسرت أنفاسه
فالقضبان محطمة
حانت النهاية.
الضباط يحتسون البيرة
والجنود يغنون:
«روسيا، يا روسيا
المحراث يحرث أرضك
والمسلفة تسوي ترابك
ما أكثر صبرك وتحملك.

طريقنا طويل، طويل، طويل.
روحي تبكي، تحن للهدوء.

يا قطار المصائب
إلى أين تسير بالجنود،
يا أمي العزيزة يا بنت الريف
لماذا أرضعتني في ليلة منحوسة؟!

لماذا أضحي بحياتي أنا الصبي الغرير؟
لماذا أخدم كولتشاك أنا الصبي الصغير؟
يا روسيا ما أكثر صبرك وتحملك!

الإذاعة والإشاعات.. تقول:
الجيش الخامس
احتل كراسنويارسك.

هل تسمعون صراخًا مدويًا
يا أبناء روسيا والسوفييتات
حانت نهاية الأعداء
وتحول نهار الشتاء الأبيض
إلى بحر من الرايات.
سيبيريا مطوقة
والحراب صامتة
وقوات كولتشاك
مقهورة مدحورة.

يا ذئاب
اجمعي صغارك!

كولتشاك
ترك الكتائب الميتة
مسجاة على الثلوج الشائكة.
يا أنصار!
استنهضوا أبناء القرى:
كولتشاك
مثخن بالجراح.
على الثلج الباهت طُعم للذئاب:
جثث خمس
ضباط خمسة.
تلك هي النهاية.
خلاص!

يا بلاشفة البادية والربيع

اللهيب يتصاعد في الموقد
ونحن جلوس بوئام في هدوء الليل.
نقتات على الأخبار
والرز
والليل بهيج منور
والأرجل متعبة أرهقها ركاب السرج
في ليل أبريل
ومصباح النور
ولهيب الموقد المستعر.
رفيق يرتق ردنه

وآخر يطارد جُعلا
والمهندس المتعب راقد على جنبه
يستنسخ السطر الأخير.
ومن بعيد
استحث رفاق آخرون
جمالًا تجر المباذر.
تعالى عواء ابن آوى في الأرجاء
الرجال اجتمعوا في استراحة قصيرة
البادية تنفث ريحا
وتتشمم العدو من بعيد
تسمع وقع المعول
وخشخشة المحاريث

المناوب يطرق الباب ثلاث مرات كلّ ساعة
يحمل رزمة من البرقيات
وامتلأت الباحة
بالأرقام والتوبيجا والكلمات
يتلوها على عجل.
والبادية تزهو بجمالها الأبدي
فالبلاشفة يبذرون المنطقة.
هبت الريح مندفعة مع وقع السنابك
وحفيف ... أصوات الرجال
وانساب ضوء المصباح على الأعشاب
ودخل رجل إلى الشرفة
وتبعه آخر على ظهر حصان

جاءت صحراء قره قوم.
المسدسات تتدلى على القمصان الخشنة
ما أروع العاملين في الصحراء
يرقدون وأقربة المسدسات تطقطق
والنكات تحوم حولهم والشاي المركز يفور.
فالبلشفي الذي روض الصحراء
قادر على تذليل كلّ الصعاب
أنشدت أغنية، وأنا أغني الآن
لكم يا مروضي البادية.
استراحتكم تمتد حتى الفجر
وغدا ستجوبون طريق القوافل القديم
حتى تصلوا إلى الآبار البعيدة
ما أروعكم يا شغيلة البادية!
والآن جاء مهندس زراعي شاب
وهو تواق للنوم
لكن الجلوس أفضل من الرقاد على السرير،
والحديث الودي أفضل من الشخير.
ذهنه مشحون بالهكتارات والمحاريث.
وفي عينيه تتراقص دوائر خضراء.
خذ إبريق الشاي واملأ القدح.
ما أروعكم يا شغيلة الإرواء!

الحقد يدق الأبواب بسنابك الخيل
ومن الحدود انطلقت العصابات
والتوت ذيول الجياد

منتشرة على التراب والمياه وعلى رمال الصحراء
المنزل الذي نحن فيه من منازل الإقطاعيين،
فلاحو التعاونية حرثوا كلّ الحقول.
لكن الإقطاعي والصحراء عادا من جديد
لقتل الفلاحين وانتزاع المنزل والحقول.
رجال الحدود يسمعون من بعيد
سنابك الخيل وصفير الفرسان.
الأصبع على الزناد
وذبانة التنشين وسط أهداب العيون
ما أروعكم يا رجال الحدود!..

أنتم معلمو البلد المتواضعون
يا بلاشفة البادية والربيع!
أنتم الرواد السائرون في المقدمة
العمل كثير ولا مجال للاستجمام
يا شغيلة الرمال والمياه والتربة
ما أثقل الأعباء التي تقومون بها!
وما أضخم القوة التي يمنحكم إياها
البلد الوحيد على وجه البسيطة!



ميخائيل اساكوفسكي

(1900 – 1973)

ولد في قرية غلوتوفكا بمقاطعة سمولينسك في عائلة فلاحية، أنهى المدرسة الريفية وخمسة صفوف من الثانوية.

في أثناء الثورة كان معلمًا في مدرسة قروية، ثم محررًا في جريدة في قضاء يلنا. كما عمل في هيئة تحرير جريدة «طريق العمال» في سمولينسك؛ حيث بدأ ينشر أشعاره في عام 1924، وفي عام 1931 انتقل إلى موسكو وعمل في تحرير مجلّة «الكولوخوزي». صدر ديوانه الأول «أسلاك في القش» عام 1927، وقد امتدحه مكسيم غوركي؛ فقال: «أشعاره جيدة بسيطة تثير المشاعر بصدقها»، وأشاد غوركي بالأهمية الاجتماعية لشعر اساكوفسكي الذي تجسدت فيه بعمق وشمول معيشة القرية السوفييتية المرتبطة بالمدينة أوثق ارتباط. وتناول اساكوفسكي في أشعاره انتصار النظام الكولخوزي التعاوني في الريف، ونظم قصائد عن الوطن وعن العالم الداخلي في كافة أرجاء البلاد، وكانت عزيزة على الناس بخاصة في الأيام الصعبة إبان الحرب الوطنية العظمى.

أحرق الأعداء داره
(1945)

أحرقَ الأعداء داره
أبادوا أسرته
فإلى أين يميم الجندي وجهه؟
وعلى من يعرض أحزانه؟

توجه حزينًا كئيبًا
إلى مفترق الطرق
وعثر على التلة المعشوشبة
في الحقل الواسع
وقف عند التلة
مختنقًا بعبراته
وقال «استقبلي زوجك البطل يا براسكوفيا.

أعدي الطعام لضيفك
جهزي مائدة واسعة في الدار
فقد جئت إليك
لأحتفل بعيد العودة...».
الجندي ينادي ولا من مجيب
ولم يستقبله أحد
سوى ريح الصيف الدافئة
تداعب أعشاب القبور.

تنهد الجندي وعدّل حزامه
وفتح كيسه الميداني
وأخرج قنينة العلقم
ووضعها على حجر القبر الرمادي:

«لا تلوميني يا براسكوفيا
على مجيئى في هذه الحال
كنت أريد أن أشرب نخب السعادة
وها أنا أتجرع نخب الموت.

سيلتقي الأصدقاء والأحباء من جديد
أما نحن فلن نلتقي أبدًا...»
وتجرع الجندي من قدح معدني
نبيذًا مخلوطًا بالأحزان.

الجندي خادم الشعب، يشرب النبيذ

ويقول بلوعة يتفطر لها القلب
«سرت إليك طوال أربع سنين
وقهرت ثلاث دول...»
دبَّ النبيذ وسقطت دمعة
دمعة الآمال المضيعة،
وعلى صدر الجندي
تلمع مدالية تحرير بودابست.

كاتيوشا
(1938)

تفتحت أزهار التفاح والكمثرى
وبح الضباب فوق النهر
وخرجت كاتيوشا إلى الضفة
إلى الضفة العالية المنحدرة.

خرجت تغني
أنشودة صقر السهوب
أنشودة الحبيب
الذي تحتفظ برسائله.

آه يا أغنيتي، أغنية الأنوثة
حلّقي وراء شمس النهار
واحملي إلى المقاتل على الحدود البعيدة
تحية من كاتيوشا.

فليتذكر الفتاة البسيطة
وليستمع إلى صوتها وهي تغني
وليحرس أرض الوطن ويحافظ عليها
وستحافظ كاتيوشا على الحب.

تفتحت أزهار التفاح والكمثرى
وسبح الضباب فوق النهر
وخرجت كاتيوشا إلى الضفة
إلى الضفة العالية المنحدرة.

خيم السكون من جديد
(1945)

خيم السكون من جديد حتى الفجر
لا الباب يبعث صريرا ولا يضاء مصباح.
لا شيء سوى صوت الهارمونيكا
يجوب الشارع وحيدًا.

تارة يتوجه إلى الحقول وراء السياج
وتارة يعود أدراجه
كأنه يبحث في الظلام عن شخص ما
لا يعثر عليه.

نسيم الليل يهب من الحقل
وتتطاير الأزهار كثيفة من أشجار التفاح.

فمن تريد يا عازف الهارمونيكا؟
قل لي من تريد؟

ربما ليست بعيدة تلك التي تريدها
لكنها لا تدري بأنك تنتظرها...
فلماذا تجوب الدروب طوال الليل
وتحرم الفتيات من النوم؟!



ميخائيل سفيتلوف

(1903 – 1964)

ولد في مدينة يكاتيرينوسلاف (دنيبروبتروفسك حاليًا) في عائلة حرفي؛ أنهى المدرسة الابتدائية عام 1917، عمل في البورصة ثم في استوديو خاص للتصوير، وبعد ذلك مارس العمل الكومسومولي واشتغل في تحرير أول مجلّة كومسومولية في أوكرانيا؛ هي مجلة «البروليتاري الفتي». وفي عام 1920 انتسب متطوعًا إلى الجيش الأحمر، وبعد التسريح من الجيش أنهى الكلية العمالية ودرس في كلية الآداب والفنون بجامعة موسكو. وصدر ديوانه الأول «القضبان» في خاركوف عام 1922، واشتهرت على نطاق واسع قصيدة سفيتلوف «غرناطة» التي تعبر عن الجوهر الأممي لآراء ومعتقدات المواطنين السوفييت، وفي تراث سفيتلوف كثير من الدواوين والأغاني والمسرحيات، والسمة المميزة لهذا الشاعر هي الفكاهة الطيبة والرقة الإنسانية والحنان.

في الليل الاستوائي
(1927)

لم أدخل الحانة مرّة في حياتي
ولم أشرب الويسكي المركّز مع البحارة
ربما لن أمتطي ظهر الجواد مرّة في حياتي
ولن أجوب صحاري جزيرة العرب

لن تتمكن يدي الخجول من نشر الشراع
ولن تدفع المجذاف في دوامة الأعاصير
فالأطلسي يحب الفتيان ذوي البشرة المالحة
(...)

جبال الجليد جدار في وجه السفينة
سنهوّم في حقل هائل

لو سمح لي أموندسين
برؤية القطب الشمالي ولو من بعيد.

ربما لن أترك شاطئي قريبًا
فأنا أعرف موطني، أوكرانيا، بكل ما فيه
ولكن ما أروع أن أقضي نوبتي
في الليل الاستوائي وسط الزوابع والأعاصير .
الجودار الناعس في حقول تشيرنيغوف
لم ير مثل ذلك الليل
الذي تجوب النجوم سماءه عمياء
وترتطم بالقمر في غياهب الظلام...
بوابتنا تغلق في الثانية عشرة
أسرعت وسط الجموع التي يغص بها كورنيس فونتانكا
وخيل إليّ طوال الوقت
أن النمور متوجهة إلى النهر وراء المنعطف.

الإيطالي
(1943)

صليب أسود على صدر الفتى الإيطالي
صليب بلا نقوش صقيلة ولا تخريم
صانته عائلة فقيرة
وارتداه ابنها الوحيد..

يا ابن نابولي اليافع

عمَّ كنت تبحث في حقول روسيا؟
ألم تجد السعادة المنشودة في خليجك الشهير؟

سقطت صريعًا بيدي
أنا ابن سهوب الفولغا
أنا الذي كنت أحلم برؤية بركان فيزوف
وأتمنى لو أبحر مرّة واحدة على جندول البندقية.
لكنني لم أقتحم إيطاليا بالسلاح
لأنتزع منها صيفها
ولم تنطلق رصاصتي مدوية
فوق أرض رفائيل المقدسة.
أطلقت ناري هنا، حيث ولدت
حيث أفتخر بنفسي وبأصدقائي
حيث تدوي ملاحم شعوبنا
بلغاتها الأصلية.

فهل درس العلماء الأجانب
أواسط الدون؟
وهل حرثتَ أنت
أرضنا، أرض روسيا؟
كلا، نقلوك بالقطار
لغزو المستعمرات فيما وراء البحار
حتى يكبر الصليب ويتحول من تحفة عائلية صغيرة
إلى شاهد ضخم على القبور...
لن أسمح لأحد أن ينقل وطني

إلى ماوراء البحار الغريبة
أنا أطلق النار
فما من عدالة أكثر عدلًا من رصاصتي

لم تكن تعيش في هذه الأنحاء ولا زرتها مرّة
لكن سماء إيطاليا الزرقاء
تجمدت كالزجاج في العينين الميتتين
على حقولنا الملفعة بالثلوج...



ياروسلاف سميلياكوف

(1913-1972)

ولد في مدينة لوتسك بمقاطعة فولين في عائلة وزان بالسكك الحديدية؛ في عام 1928 أنهى المدرسة الابتدائية من سبعة صفوف في موسكو، ودرس في ثانوية الطباعة المهنية، ثم عمل منضدا في إحدى المطابع، وانضم إلى الحلقة الأدبية لدى جريدة «كومسومولسكايا برافدا»، وعندما وافقت مجلة «أكتوبر» على نشر أول قصيدة له صف بنفسه حروفها فى المطبعة. وفي عام 1932 صدر في سلسلة مكتبة «أوغونيوك» ديوان صغير للشاعر، وفي العام نفسه صدر ديوانه الرئيسي «العمل والحب» الذي نشر مرارا فيما بعد في طبعة مزيدة. كان سميلياكوف من الشبيبة العمالية التقدمية في الثلاثينيات، ولذا تحسس «مناخ المعامل» جيدًا. واهتم الشاعر بمنجزات البناء اليومي وطباع ومصائر الفتيان والفتيات العاملين في ورشات المصانع، وقد أسهمت قصائد سميلياكوف الشحيحة التفاصيل والأصيلة الباسلة بقسط كبير في الشعر السوفييتي.

وقد منح الشاعر جائزة الدولة في الاتحاد السوفييتي تقديرًا لمجموعته الشعرية: «حوار عن الأهم» (1959).

شعار دولتنا

حدث ذلك
في السنة العظيمة
سنة الثورة
وانتصار الشعب.
جاء إلى المكتب البارد
في الكريملين
زعماء الدولة
للتشاور.
ومعهم جلس
عند نفس الطاولة
حدّاد وفلاحة
وعاملة نسيج ومزارع.

وعند الباب
وقف جندي
باسل بشاربين
يحمل بندقية.
وبعد التشاور
قرروا:
- نعيش على الأرض
وسنجعل من هذا الكوكب شعارًا لنا.
لتشرق الشمس
وتلمع النجوم.
على الشعار
مثلما هي في السماء إلى الأبد.

أما الباقي
- والمجد للعمل!-
فليأتِ به
المندوبون.
جاء الحدّاد
من ورشته المدخنة
حاملًا ثروته -
مطرقته الأبدية.
وجاء المزارع
يحمل حزمة ثقيلة
من السنابل والزهور
على يديه المعروقتين.
وحملت الفلاحة
من قرية بعيدة
منجلها الحاد
ملفوفًا بقماش
وحملت عاملة النسيج
وهي تطرق بحزمتها المتجلدة
على الأرضية
لفة من القماش الأحمر.

وجمع المجلس
بين المنجل الكبير
والمطرقة
التي خدمت الحداد.
وطوق المجلس
قماش أكتوبر الأحمر
بالحزمة الثقيلة
الغنية بالحبوب.

وسجلت كلمات الشعار
بنصيحة من لينين
على أشرطة
القماش الأحمر.

أراد الجندي
- فالجندي لا يطيق الصمت -
أن يقدم بندقيته
لأجل الشعار.
وقال زعيم الشعوب
للجندي
أن لا يترك
البندقية.
ومنذ ذلك الحين
يحرس الجندي
شعار دولتنا
بشرف وكرامة.

شوح الكريملين

ما أروع ذاك
الذي حمل إلى الساحة الحمراء
ليس أشجار الصفصاف
الباكية
ولا أشجار البتولا
الشفافة كالحكايات
شوح الكريملين القاتم
ينتصب برفق وهدوء
عند الفجر.
أشجار الشوح
المدببة الرؤوس
بنات العاصفة الثلجية
ذكرى تشييع لينين.
زينتها
عزيزة علينا
جمالها الصامت
نحبه
أغصانها العابسة
وجذوعها السيبيرية
المستقيمة
تعجبنا.

العجوز والمغزل

عصا مطلية بالوردي
وخشبة قاتمة
المغزل الخشبي يطقطق
والعجوز جالسة عند النافذة.

خيط من الثلج الأبيض
يتراكض وراء خيط
من مطر الربيع
ويغدو رفيعًا من الركض
ويطنطن بخفوت في اليد.

ألف عام مرت عليها
وليس فيها شعرة شيباء.
عملت في أقدم العصور
وستعمل في عهد الأحفاد.
تناثرت على ركبتيها
طقطقة عجلات عربات الأنصار
ورماد القرى المحروقة
وأوراق البتولا الصفراء.
تغزل الريح والفجر
تغزل السلم والحرب

وأمواج البحر الطليقة
وموجات الإذاعة.

لم تتعب
من غزل خيط ناقع بالدم
وخيط الراية الحمراء
وهي تداريه بحب فخور
يغدو الشتاء ويأتي الربيع
والزهور تطوق المنزل
وتمر أيامنا صاخبة
عبر أصابعها القاتمة.
عيناها الزرقاوان صارمتان
والبرق يلمع في المنزل
وتنوح رياح روسيا الشاسعة
وتبتهج في المدخنة.

الأرض

عشت حياتي بهدوء
لم أرَ العواصف والزوابع
ولم أمخر عباب البحار
ولم أسبح بين الغيوم حتى في المنام

ولكني أحببت
هذه الأرض الرطبة السوداء الشاسعة
أحببت أرضي العزيزة
فأعادت لي شبابي.

لم أبخل بشيء من أجلها
ففارقني الهدوء ولم يغمض لي جفن
وغدت يداي الكبيرتان قاتمتين

ولكنها هي صارت أكثر نورًا.

ورحت أحملها
في عربة ذات صرير
كما تحمل النسوة الأطفال
كي تبقى مسرورة لا تعرف الأحزان.

أشعر بذنبي
ولا أنشد الصفح والمغفرة
فقد رفعت تربتها بالمعول
وألقيت بها من جديد.

فأنا نفسي
ضغطت على القنبلة اليدوية
حتى شحب لوني من فرط السعادة
وقفزت فوق الأرض
ثم سقطت عليها مصابًا في المعركة

وهبتِني القمة والهوة
وأهديتني الرحاب
فصرت قويًا شديد البأس
حديديَّ الإرادة .

وحتى هذه الغضون القاسية
على جبهتي وخديّ

أخذتها بالوراثة من الأرض
كما تنتقل يد الأب إلى الابن .

أنا رجل ذو عينين زرقاوين
ولكنني لا أخجل ولا أفرح
لأن التربة ظلت تحت أظافري
ولأنها ظلت في قلبي

صرتِ سمًا لي وأمواجًا
وصرتِ مهدي وملجئي الأخير
فلكِ أهمية كبيرة في الحياة
طالَما الناس يضحون بحياتهم من أجلك.

حسناوات روسيا

في خضم الأنوار الكهربائية
تحتضر جولييت الفتية.

صوت أوفيليا
يقلق المتفرجين في مسارح الأعياد.

سندريلا ترقص
في بهارج ذهبية زرقاء.

يا أخواتي في القاعة شبه المعتمة

لم نكتب شيئًا بعد عنكن.

في المخابئ تحت الأرض وليس في الحكايات
جربت زوجاتنا الخوذات العسكرية.

في الأوراق وليس في جنائن بييرّو
غذيتن التربة بالرماد.

الأميرات الروسيات
واجهن الموت على النقالات الطويلة.

وعلى مقربة منهن
وقف جنود الرشاشات في حزن وحداد.

وخلعتن المعاطف العسكرية
وارتديتن الأحذية النسائية القديمة.

سوف نلبسكن الحرير والدمقس
وسوف ندفئ أكتافكن بالفرو النفيس.

سنبني لكن قصورًا فخمة
يا حسناوات روسيا العزيزات.

سنؤلف الكتب عنكن
كتبا مفعمة بالحب والدهشة.

نجيمات الجنود العزيزة

النجوم تلمع هناك في السديم
ويخطو أهالي المريخ بوئام.

على الهضاب السوداء
لا عشب ولا أشجار.

المنجل لا يحصد ولا أحد يصنع الحدوات
والأغنية لا تخترق الصمت.

لا تعرفون السعادة ولا القلق
فهؤلاء الآلهة الصغار رفضوا كلّ شيء.

وينظرون بعيون كئيبة
إلى السديم ونجوم الكوم.

... ما أكثر ما حلمنا أنا وأنت
بالعظمة ونحن نتطلع إلى هذه الأبعاد.

ما أكثر ما وقفنا خاشعين
أمام فجر الكون الرهيب.

.. قرب موقد استراحة الجنود
أنار وجوهَنا لهيب آخر.

تجرعنا كأس المحن
حابسين الأنفاس في الصقيع.
إخواننا ماتوا صامتين في الكتائب
والتلميذات ينشدن على منصات الإعدام.

وصمم مشاتنا
أن ينهلوا من كأس النصر ما شاءوا

تلك هي بداية مسيرتنا
مثل بداية سيل جبلي.
أعمدة الغبار تتصاعد والزبد يرغي
ونافخو الأبواب ينادون كالأنبياء.

وجّهَ الجنود المدافع الثقلية
ببطء كما يفعل القضاة.

دخان المعركة وبوق الثأر
وعلى القبعة كوكبة حمراء.
.. الحقول المبذورة بالقمح تغط في النوم
والنجوم تنير السماء بهدوء.

شقت النجمة بأشعتها الخمسة
ظلمة مقابر الشهداء.

يا نجوم منتصف الليل في روسيا!
يا نجيمات الجنود العزيزة!

... أرضى اليوم من بعيد
وميضا أوضح مما في التلسكوب:
أهالي المريخ يتطلعون كالأطفال
إلى أهالي الأرض العظام.

اللغة الروسية

عند مهدك البسيط
غنت نساء ريازان
بأصوات لا تكاد تسمع
بكلمات تتناثر كاللئالئ.

تحت مصباح الحانة الخافت
جلس حوذي كصقر جريح
وتدلى رأسه على المائة
دون أن يمس الكأس الطافحة.

سرت على حوافر مهشمة
في لهيب مواقد المتدينين
وذبتِ في الصحون والطسوت
وصرصرتِ كجندب الأفران.

جلستِ على مدخل المنزل
ووجهكِ يعانق المغيب
وأخذتِ من أفضل الشعراء
أحب ما لديهم من كلمات.

يا أجدادنا
أنتم الذين ابيضت وجوهكم
بالطحين في ساعة المحنة.
فطحنتم اللغة التترية الدخيلة
بالمطحنة الروسية

أخذتم من الألمانية القليل
وكنتم قادرين على أخذ الكثير
كيلا تبقى لهم وحدهم
قيم الأرض العلمية.
تفوح منك رائحة فرو الضأن
وشراب الأجداد القمحي الحاد،
كتبت حروفك
بخشبة مستعرة سوداء
وبريشة التم البيضاء.

أنت أغلى من النفائس والأموال
وفي سني الحرب نقشت حروفك
بالمسامير على طلاء
جدران السجون الألمانية.

حتى الجبابرة اختفوا
في الحال وإلى الأبد
عندما تطاولوا بلا حيطة
على جوهر اللغة.

دربي مفروش بالغيوم

إذا مرضت
لن أراجع الأطباء
وأنادي الأصدقاء
(ولا تظنوا أني أهذي):
افرشوا لي السهب
غطوا نافذتي بستار من ضباب
ضعوا فوق رأسي
نجمة الليل.
مشيت مندفعًا
ولم أشتهر بضعف الإرادة
إذا جرحت في معارك عادلة
ضمدوا رأسي
بطريق جبلي
ولفوني
ببطانية
من زهور الخريف.

لا تزرقوني بالأدوية والمستحضرات.

أريد للقدح أن تلمع فيه الأشعة.
عالجوني بريح الصحراء الساخنة
وبفضة الشلالات.

البحار والجبال
تنفح بالخلود
وعندما نراها
نفهم أننا نعيش إلى الأبد.

دربي مفروش بالغيوم
وليس بالمستحضرات الصفراء.
أغادركم عبر درب التبانة
وليس عبر رواق المستشفى



اناتولي سوفورونوف

(1911 – 1990)

ولد عام 1911 بمدينة مينسك، وعمل برادا في مدينة روستوف على الدون، وكانا خراطا في مصنع «روسيلماش» للآلات الزراعية، وسكرتيرا لتحرير جريدة المصنع. وفي عام 1937 تخرج من كلية الآداب في معهد التربية في روستوف. وإبان الحرب الوطنية العظمى كان مراسلًا عسكريًا خاصًا لجريدة «الازفستيا»، ونشر أولى قصائده ومقالاته في الصحف عام 1929، ومنذ عام 1953 عمل رئيسًا لتحرير مجلّة «أوغونيوك». وله دواوين كثيرة؛ بينها «أيام مشمسة» (1934) و«فوق نهر الدون» (1938) و«العاقول» (1944) و«أحبك» (1962) وملحمة «الوداع»، (1968). وقد نظم الكثير من الأغاني، واشتهرت على الخصوص أغنيته «صجت غابات بريانسك» (1942)، وله كتابات اجتماعية ومسرحية.

واشتهرت على نطاق واسع مسرحياته «آل بيكيتوف على سلّم المناصب» و«الطبع الموسكوبي» و«المتقاعد»، و«الطباخة». والسمة المميزة لشعر سوفرونوف هي حبه لإقليم الدون الذي قضى فيه فتوته.

البستان المهجور
(1943)

ألا ترين، يا مارفا، كيف يكتسي الغصن القاتم
بالعسالج الخضراء؟
ألا ترين بستان الكرم العتيق
مهجورًا في الزوبعة الكالحة؟

تصففين خصلاتك الشيباء
وتتذكرين: كم عاما مر على ذلك الزمان
عندما كنت تهرعين إليه في البستان
في ليالي سنوات الشباب؟
ثم تزوجك شرعًا
ثم اندلعت الحرب -فما العمل؟-
وودعته وتفارقتما ليلًا

في بستان الكرم الأخضر
وانصرف قبل بزوغ الفجر
وبقيت واقفة محتبسة الدموع...
كما لن تنسي اللقاء الأول قرب الكرمة

أين هو؟ ماذا حدث له؟ - أنت لا تعرفين
ولا تدرين ولا تبكين.. كنت تنتظرين!
تتطلعين إلى الثلج في الفجر القاني
إلى الدرب المنطلق في القرية.

لم يرد خبر ولا رسالة...
ولكن أحد الجيران أخبرك فجأة
بأن زوجك، كما يقال، قتل
في مكان ما قرب ميليروفو.

لم تصدقي ما قيل، وبقيت تنتظرين في الليالي:
فالبيت والحديقة والباحة تعيش حضوره،
وكنت تنتحبين وحيدة في بستان الكرم
ورأسك على السيقان الملتوية الجافة

مر عام، لم يذهب سدى،
لم تصدقي الموت حتى النهاية
ورأيت ابنك يترعرع شبيها بأبيه،
بنظرته وابتسامته.

وحل الربيع... وانبجست الزهور البيضاء
وأزهرت حتى عيدان السياج...
وذهب ابنك معك إلى بستان الكرم

ومن الأوراق الأولى تفوح رائحة الثلج
تتطلعين إلى بستان الكرم العتيق
مهجورا في الزوبعة الكالحة.
ألا ترين، يا مارفا، كيف يكتسي الغصن القاتم بالعسالج الخضراء؟!

أركض معك تحت الشمس
(1964)

في الفنادق على طرق كينيا
تطاردني أحلام موطني
كالأشباح كالأوهام
تلاحقني من بلد لآخر:

تارة أرى الكراكي الوردية
وتارة أرى أمواج الدون الزرقاء
وتارة أرى الأمطار الاستوائية الخانقة
في ربيع خط الاستواء

كل ما رأيته في أوروبا،
وعلى الأصح في منطقة الدون،

أراه في المنام في نايروبي
يأتي إلي عبر الأحراش.

ذاكرتي مزقتها الطرق والدروب
على أرض كينيا الحمراء،
تعود في منتصف الليل
وتلمس الأوتار الصامتة في الظلام.

وتعود في الذاكرة مكائن الحصاد
وأمواج السنابل المتمايلة
وأنا أركض معك تحت الشمس
وسط الرحاب الصفراء بلا حدود.

على الأسفلت
يستقر شعاع المغيب في هالة من ذهب
والريح تعوي وتسيل
كما في سهوب الدون الشاسعة

... في الصباح تنصرف الأشباح
فهي لا تعيش في الضوء...
وتقتحم كينيا المعقدة
النافذة بصخب وضجيج.

وتمر الأكواخ والأجمات والمزارع
تنهب الدرب مسرعة...

وأبناء كينيا يبتسمون لي
فقد عرفوا صديقهم.

حصان عجوز
(1972)

لا تروضوا الحصان العجوز
فقد روضه الزمان...
ومع ذلك يطقطق بالعنان
ليظل قويًا نضيرًا لأمد طويل.

ما أكثر الخيالة الذين ذهبوا وبقي هو
استبدل في الطريق سروجًا عديدة
وأنفق قوى كبيرة
كي يجتاز أبعد المسافات

حاولوا تدريبه من جديد
ليستبدل عدوه المعتاد بجري عصري حديث
ولكنه ترعرع بين الجداول الوادعة
والمروج الخضراء.

بين السهوب المنبسطة والبرسيم المندفع
وعفرته البيضاء لتلمع في القيظ
في الهواء الشفاف المرتجف كالزجاج في الظهيرة
فيلتحم بكثبان السهوب.

لا تروضوا الحصان العجوز
لا تسيئوا إليه بأسلوبكم الجديد
ولا تزمجروا غاضبين عليه
لأنه لا يسرع في عدو رماح.

وهو ليس محركًا بقوة أربعين أو ستين،
إنه حصان واحد، ولكن بلا حدود
في مواجهة صفير المروج الخضراء
ورياح السهوب الثلجية البيضاء

وهو ليس حصانًا مخصيًا
ولا يعلك الهرطمان متعبًا مطوق الرقبة
فبين الأعشاب الكثيفة
ترعرع الكثير من أنجاله

بعضهم يجوب المروج الآن
وبعضهم يقترب من عنفوانه
وحوافر البعض الثالث تنتظر الحدوات
فالحدادون يصهرون الحديد...

محطة قازان
(1973)

انظر إلى روسيا في محطاتها
واحرص

على ما تراه
فهي لم تقل كلّ ما لديها
ولم تكشف عن مكنونها.

وهي، على رؤوس الأشهاد،
ظلت، كما كانت،
ترتدي أحيانًا الزي العتيق
دون أن تعبأ بآخر التقليعات

وهي ترتدي بناطيل الجينز
والمعاطف المخملية القصيرة...
فما أحرى بك أن تقدم لها
آيات التبجيل في فؤاد محب.

القطارات تصل من بعيد
إلى محطة قازان في موسكو
كانت لها بداية
ولن تكون لها نهاية أبدًا.

وتتقاطر على أرصفة محطة قازان
وسط هدير العجلات
حافلات خضراء
وكأنها متجهة لحش البرسيم.

القطارات تتلوى كالأفاعي

قادمة إلى الأرصفة
من جميع أنحاء روسيا
والناس ألوان: قديم وحديث.

ومع ذلك نسمع خشخشة الأعشاب
عبر خطى المسافرين
على رصيف محطة قازان
وقد وصلوا إلى عاصمتهم الحبيبة.

كيف يصفي الحساب
(1977)

خريف آخر في روستوف...
والفؤاد لا يتوق إلى الاستقرار

لا يطلب الشفقة بسبب العمر والسنين
وكل ما أتمتع به بعد فوات الأوان.

خريف آخر وأنا أتنفس بطلاقة
وكأني في عيد من أعياد الشعب.

يجلس قربي حول المائدة المستديرة
كل من ساروا معي وكأنهم جنود عائدون من القتال.

لكن البعض لا يريد فهم هذا الشعور

فهو مهتم بمصالحه وثرواته.

يريد أن يصفي حسابه معك
ويبقى في وئام وهمي إلى الأبد.

ولكن محال، محال
وهذا واضح لكل فطين.

كيف يصفي الحساب مع السهوب والدون
مع إرادتنا الساخنة كالشهب في الشمس؟

كيف يصفي الحساب مع قمح الشتاء
مع نور الفجر الذي يخترق السماء؟

كيف يصفي الحساب مع الأوراق الموشاة بالذهب
تطاردها الريح من وراء الظهور؟

كيف يصفي الحساب معك أنت؟
سيبقى، عندئذ، كذرة غبار على الطريق.

يا خريف روستوف
ماذا تريد؟

ماذا تريد أن أقول لك
في مهب الريح الهائجة؟

وهبنا قلوبنا وأرواحنا
لسفوح الدون، سفوح وستوف.

وهبنا قلوبنا. . . وسيبقى حبنا ساخنًا
حتى ولو انتزعت هذه القلوب.

داهمتنا الشيخوخة فصرنا أجدادًا
ولكن هذا الحب يعيش فينا، نحن الأبناء، إلى الأبد.

يا خريف روستوف
بحر من الزرقة المرنان يحتضن السهوب.

لن يبعدنا أحد عن هذه التربة
ولن ينتزعنا أحد من هذه الكثبان.

نحن معك يا خريف روستوف
كالأغنية تصدح وراء الدون، كالنبتة الأولى.

وإذا طوانا الزمان
سيتذكرنا الأخيار.

وسيقولون إننا ارتفعنا كالبلوط
وصرنا كالكثبان في هذه السهوب!



الكسي سوركوف

(1899 – 1983)

ولد في قرية سيريدنيفو في مقاطعة ياروسلافل في عائلة فلاحية فقيرة، وبعد إنهاء المدرسة الريفية أرسل إلى بطرسبورغ ليجد مكانًا له «بين الناس». عمل في متجر للموبيليا، وصار نجارًا ثم تلميذًا في إحدى المطابع ووزّانا في مرفأ بطرسبورغ التجاري، وفي عام 1918 تطوع للخدمة في الجيش الأحمر وتوجه إلى الجبهة، وظل في الجيش حتى عام 1922. قاتل في الجبهة الشمالية الغربية ووقع أسيرًا في أيدي قوات الحرس الأبيض في أستونيا، وشارك في العمليات ضد عصابة انطونوف البرجوازية الريفية في مقاطعة تامبوف، ومارس العمل الكومسومولي والحزبي في ريبينسك، كما عمل في تحرير الصحف في ياروسلافل، وبدأ ينشر نتاجه في «البرافدا» عام 1924. صدر ديوانه الأول «الاستهلال» عام 1930، ونظر الشعر بالأساس عن الحرب الأهلية ووضع عدة أغان قتالية وعسكرية، وتجلت موهبته خصوصًا في المحن العسيرة التي واجهها الشعب السوفياتي إبان الحرب الوطنية العظمى، وأنشد الجيش كله والشعب بأسره «أغنية الشجعان» و«السقيفة» اللتين نظمهما في خريف 1941. ويشغل مكانة كبيرة في نتاج سوركوف بعد الحرب موضوع النضال في سبيل السلام، الأمر الذي تجلى خصوصًا في ملحمته «السلام للعالم» (1980)، وقد منح مرارًا جوائز الدولة الأدبية.

الجندي

مسح بردنه
الدم الثقيل على جبينه
واستعد للتنشين من جديد
من خندقه العميق
أمام تحصينة العدو
وراح رشاشه يقطع الأوصال
بشريط فتاك.

انفجرت قذيفة
وتطايرت الأتربة في كلّ الأنحاء
ومزقت الشظايا الكتل الترابية المتجلدة
ولكن رصاصات الرشاش تنطلق متلاحقة
وكأن جنديه التحم بالأرض

بعد أن هيجته المعركة.

اختلط الدم بالعرق،
عرق جهد الجندي.
وأسرعت الدبابات
تلعق جنازيرها الفسحة
والعاصفة الثلجية تعوي
والنجمة الحمراء
تومض على قبعة الجندي وسط الثلوج.

المتفجرات تدوي
والحديد يصرخ
والرصاص يلعلع من الرشاش الغاضب. . .
وجندي المشاة وسط هذا الجحيم،
وسط اللهيب
يتحسس واجبه العصيب.

من عام لعام
يخوض كفاحه القاسي
ويبني مصير الأجيال
الحالية والقادمة
لمئات السنين
في خضم الهجمات العملاقة.

تصونه البسالة

لفرحة العمل
فيقدم للوطن
هدية النصر الرائعة.
الفخر يملأ فؤادي
لأني أعيش معه
ولأن أنشودتي هذه
ساعدته.

إلى صوفيا كريفس
(1941)

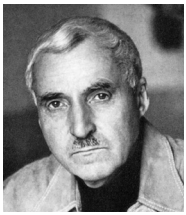
اللهيب يصارع جدران المدفأة الضيقة
والصمغ على الحطبة يلمع كالدموع،
والقيثارة تغني لي في السقيفة
وتحكي لي عن ابتسامتك وعينيك.

همست لي الشجيرات بأخبارك
وسط الحقول الثلجية في ضواحي موسكو.
أريد لك أن تسمعي
حنين صوتي الحزين.

أنت بعيدة الآن
تفصل بيننا رحاب الثلوج
ما أبعدني عنك

وما أقربني إلى الموت!

غني يا قيثارة رغمًا عن العاصفة
ونادي السعادة التائهة.
فالحب المستعر في فؤادي
يدفئ السقيفة الباردة.



قسطنطين سيمونوف

(1915 – 1979)

ولد في بتروغراد في عائلة عسكري؛ بدأ بنشر كتاباته عام 1934، ومارس الكتابة في عدة أنواع أدبية تجسد عالم معاصريه ذوي الحس الرهيف إزاء متطلبات الزمن وترسم صورًا أدبية لأناس يتحلون بالشعور بالواجب الوطني والبسالة الفائقة.

واشتهر اسم سيمونوف على الخصوص إبان وبعد الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الشعب السوفياتي ضد الغزاة الهتلريين بصدور ديوانيه «معك وبدونك» (1942)، و«الأصدقاء والأعداء» (1948). ومن أشهر مؤلفاته النثرية قصة «أيام وليال» (1943 ـ 1944)؛ (ترجمها إلى العربية غائب طعمة فرمان)، وثلاثية «الأحياء والأموات» (1959 ـ 1971) المكرسة للحرب الوطنية العظمى، والتي منح الكاتب عليها جائزة لينين (1974)؛ (يعكف على ترجمتها إلى العربية خيري الضامن، وصدر الكتاب الأول منها بالعربية عام 1985).

وكان سيمونوف، فضلًا عن ذلك، كاتبًا مسرحيًا وصحافيًا وناقدًا ومترجمًا.

إلى ف. س
(1941)

انتظريني، وسأعود.
انتظريني بكل ما تستطيعين.
انتظريني عندما تلقي الأمطار الصفراء
ظل الكآبة،
وعندما تكنس الثلوج
ويحل القيظ،
انتظريني عندما لا يُنتظر الآخرون،
عندما يطويهم النسيان.
انتظريني عندما لا تصل رسائل
من الأماكن النائية،
وعندما يمل جميع المنتظرين.

انتظريني، وسأعود،
ولا تتمني الخير
لمن يتصور متأكدًا
بأن وقت النسيان قد حان.
انتظريني حتى لو صدّق ابني وأمي
بأني لم أعد على قيد الوجود.
انتظريني حتى لو تعب الأصدقاء من الانتظار
واحتسوا النبيذ المر
في مأتمي
حول موقد النار،
انتظري ولا تستعجلي
معهم في تأبيني.

انتظريني، وسأعود
رغم الموت، رغم الموت.
وليقل الذين لم ينتظروني
بأنك «محظوظة».
فالذين لم ينتظروا
لن يفهموا
بأن انتظارك
أنقذني من اللهيب.
ولن يعرف أحد سوانا
كيف تخلصت من الموت:
فأنت تجيدين الانتظار
أفضل من أي كان.

الوطن
(1941)

ينبسط ملامسًا ثلاثة محيطات
ومغطى بالمدن
وبشبكة من خطوط الطول،
ينبسط شاسعًا قاهرًا مرفوع الهامة.

في اللحظة التي تمسك فيها
بآخر قنبلة يدوية
في تلك اللحظة الخاطفة
تتذكر في الحال كلّ ما تركناه هناك بعيدًا.

تتذكر ليس البلد الكبير
الذي عرفته وطفت في ربوعه،
تتذكر الوطن
بالصورة التي رأيته بها في طفولتك

بقعة من التربة الملتصقة، شجيرات البتولا الثلاث،
الدرب البعيد وراء الغابة الصغيرة
الجدول تحت القنطرة الركيكة
الضفة الرملية تضللها صفصافات واطئة.

في هذه البقعة ولدنا وحالفنا الحظ
في أن نجد، مدى الحياة، حتى الممات،

حفنة من التراب
نرى فيها معالم الأرض كلها.

أجل، يمكن للمرء أن يبقى على قيد الحياة
في القيظ والزوابع والصقيع
في الجوع والبرد، يتقبل الموت . . .
ولكن لا يجوز له أن يسلم لأحد هذه الشجيرات الثلاث
طالما هو على قيد الحياة.



الكسندر تفاردوفسكي

(1910 – 1971)

ولد في قرية زاريتشيه في مقاطعة سمولينسك.. وتميز منذ بداية طريقه الأدبي بمعالجة القضايا الاجتماعية الحادة في ملحمته «بلاد الأحلام» (1936) التي تتحدث عن إشاعة النظام التعاوني الكولخوزي بين الفلاحين الذين تفهموا بتجربتهم الخاصة جوهر الاشتراكية، وفي دواوينه «الطريق» و«سجل الريف» و«ما وراء الجبل».

وتعتبر ملحمة «فاسيلي تيوركين» (1941 ـ 1945) شاخصًا هامًا في نتاج الشاعر؛ فهي تجسيد ساطع للطبع القومي الروسي ومشاعر الشعب عمومًا في عهد الحرب الوطنيّة العظمى.

وكانت ملحمة «منزل على الطريق» (1946) مشبعة بأنفاس الحرب التي وضعت أوزارها قبل عام من صدورها، وهي في الوقت ذاته مشبعة بروح مقاومة قوى السلام المناهضة للحرب. أما ملحمة «الآفاق المتلاحقة» (1953 ـ 1960) فهي تأملات غنائية عن سير الزمن وواجب الفنان.

وقد منح الكسندر تفاردوفسكي جائزة لينين وجوائز الدولة في الاتحاد السوفييتي.

صمت الطلقات
(1948)

عندما وضعت الحرب أوزارها
ودوت كلّ الماسورات تكريما للنصر
حلت، في الاحتفالات، لحظة متميزة؛ لحظة خاصة لنفوسنا.

في آخر الدروب، في الطرف البعيد
وسط لعلعة طلقات السلام
ودعنا لأول مرة كلّ الشهداء
كما يودع الأحياء الأموات.
قبل ذلك لم نودعهم في أعماق الفؤاد
توديعًا نهائيًا كما فعلنا الآن.
كنا معهم على قدم المساواة
لا تفرّق بيننا إلا السجلات.

سرنا معهم على دروب الحرب
في وحدة كفاحية أخوية حتى الأجل
تنير وجوهنا أمجادهم العصيبة
كنا قريبين دومًا من مصيرهم
وهنا، في هذه اللحظة المتميزة
المفعمة بالعظمة والأسى
انفصلنا عنهم إلى الأبد؛
فرقت بيننا هذه الطلقات.

حديد الماسورات الصارخة
أوحى لنا بأننا لن نكون بين الخسائر،
ويبتعد الشاطئ المملوء بالرفاق
ملفعًا بغلالة من الضباب.

أحسوا هناك عبر الأيام والسنين
بموجات الطلقات تحملنا بعيدًا عنهم
وهم عاجزون عن التلويح لنا بأيديهم
ولا يتفوهون بكلمة، فهم صامتون.

هكذا ودعنا رفاقنا في العيد
خجلين من المصير الذي رأف بنا،
ودعنا أولئك الذين كانوا
لا يزالون معنا في الصفوف في آخر يوم للحرب.

وأولئك الذين لم يجتازوا
حتى نصف طريقها العظيم
وأولئك الذين لايزال التراب
يهال على قبورهم قرب الفولغا.

وأولئك الراقدين على أسرة الثلوج
في أقرب ضواحي موسكو
أولئك الذين استشهدوا
في الخط الأمامي في أول شتاء للحرب.

وأولئك الذين قضوا نحبهم
دون أن يؤملوا في قدسية مثواهم الأخير
تحت تلة التراث
الذي أهالته عليهم يد رفيقة.

ودعنا جميع الذين تفاوتت مصائرهم
ممن حازوا رتبًا عالية قبيل الوفاة
ومن ظلوا جنودًا بسطاء
فالوقت الذي منحتهم إياه الأقدار قصير.

ودعنا جميع الذين فارقونا
وكانوا قد تفيؤوا في ظل واحد عظيم
ظل الرايات المنكسة الآن
ودعناهم جميعًا، فردًا فردًا.

وسكت هدير الطلقات.
ومر الزمن سريعًا
ونزعت البتولا والصفصاف والبلوط الحانية على القبور
حلتها الخضراء مرارًا وتكرارًا
وستظهر البراعم والأوراق مرارًا وتكرارًا
سيكبر أبناؤنا وأحفادنا
لكن هدير الطلقات في كلّ الأعياد
يذكرنا بذلك الفراق المهول.

نحن على العهد باقون
ليس بمقتضى العادات
وليس فقط لأن رياح الحروب
تعصف بلا انقطاع.

دروس البسالة مسطرة
في خلود الذين تناثر رفاتهم
ستبقى مسطرة
وإن كانت ضحايا تلك الحرب آخر التضحيات.

هل نستطيع أن نعيش في هناء
إذا كنا قد تركناهم بعيدًا هناك
وإذا كنا لا نرى الأرض بأعينهم
ولا نسمع العالم بأسماعهم؟

هل نستطيع أن نجتاز دربنا المقدّر
ونصل إلى عتبة الموت
دون أن نتحسس بأفئدتنا في آخر المطاف
ما يستحسنونه فينا أو يستهجنون؟

فهل نحن أعشاب؟ وهل هم أعشاب؟
كلا. لابد من وجود صلة بيننا.
القول الفصل لصلة القربى
التي لا يطالها حتى الموت

أناديكم في كلّ أغنية جديدة
يا من سلكتم درب الشهادة
في تلك المعركة العالمية
من أجل السعادة العسيرة على الأرض.

أناديكم مثلما أنادي الأحياء
لن تسمعوا كلماتي فهي صماء،
سطر أصم على سطر،
ولكنكم كنتم معنا هنا وسمعتموني.

أنتم تعرفون اسمي. أخذتم معكم
جزءًا مني على قصاصة من جريدة الجيش
إلى تلك الأصقاع البكماء
حيث لا يعود رجال الاستطلاع.

أنا مدين لكم يا أصدقائي
مثلما أنا مدين للأحياء،
وإذا كذبت يومًا بسبب ضعفي
ومشيت على الأثر الممنوع
وقلت كلمات لا توحي بالثقة
سوف أسمع ملامتكم الصامتة
قبل أن أذيع كلماتي
وقبل أن أعرف رأي الأحياء فيها.

حكم الشهداء لا يقل عن حكم الأحياء.
فؤادي، حتى الممات،
يداري صدى الطلقات،
طلقات النصر والوداع العظيم.



مكسيم تانك

(1912 – 1995)

ولد تانك (واسمه الحقيقي يفغيني ايفانوفيتش سكوركو) عام 1912في قرية بيلكوفشينا البيلوروسية في عائلة فلاحية.

وقبل تحرير بيلوروسيا الغربية (ايلول 1939) في ظروف العمل السري كان مسؤولًا في اللجنة المركزية لكومسومول بيلوروسيا الغربية، وتعرض للاعتقال مرارًا. نشر أولى قصائده عام 1931، وصدر أول ديوان له بعنوان «على مراحل» (1936) على حساب الحزب الشيوعي وصادرته الرقابة، وإبان الحرب الوطنية العظمى عمل في جرائد الجبهة والأنصار. وفي عام 1944 نشر ملحمة كبيرة بعنوان «يانوك سياليبا»، وفي عام 1945 صدر له ديوان «حدّوا السلاح». ومن مؤلفاته في السنوات التالية «كي يعلموا» (1948)، «على الصخر والحديد والذهب» (1951)، و«أثر البرق» (1957)، و«خبزي اليومي» (1962)، و«جرعة ماء» (1964). وتتميز أشعار تانك باقتران الحماسة الرومانسية الرفيعة بالتصوير اللفظي الملموس. وهو شاعر واسع الأفق ذهنيا، يغترف من الفلكور البلوروسي ويلجأ في الوقت ذاته إلى الأشكال الشعرية العصرية الصرف إلى حد الشعر الحر، وفي عام 1968 منح لقب شاعر الشعب في بيلوروسيا.

خبزي اليومي

يشغلني مسقط رأسي وربوع طفولتي
حيث الحصاد والنوم الهادئ
يشغلني أن تتوفر المساكن لكل الناس
وأن تزدهر الأشجار في الربيع
وقد أصبحت اهتماماتي هذه
هي خبزي اليومي
وكان أحيانًا خبزي مرًّا لامتزاجه بالتراب
وأحيانًا أخرى كان مالحًا من الدموع،
وساخنًا من البارود في بعض الأوقات
لكنه كان لذيذا دائمًا، وذا نكهة
وبخاصة حين كنت أقتسمه مع أصدقائي
لا تضعوا غير خبزي اليومي هذا
في حقيبتي حين أخف للمسيرة

لا تضعوا سواه على مائدتي
التي أجلس إليها مع ضيوفي
بل.. لا تضعوا سواه فوق صدري
عندما يوافيني حيني



ليونيد مارتينوف

(1905 – 1980)

ولد بمدينة أومسك في سيبيريا، في عائلة خبير السكك الحديدية، ومارس العمل الأدبي اعتبارًا من عام 1921، وصار مراسلًا للصحف والمجلّات في العشرينيات والثلاثينيات، وقام برحلات كثيرة في ربوع سيبيريا وكازاخستان، ونشر عدة مجموعات من المقالات، وصدر أول ديوان شعري له في أومسك عام 1939، وبعده صدر ديوانا «ملاحم» (1940) و«الشاطئ المسحور» (1945)؛ ويصور في «الملاحم» لوحات زاهية للمعيشة الأصيلة القديمة في سيبيريا. والموضوع الرئيسي للملاحم المكرسة لحياة السلف هو العمل الخلاق والنشاط المبدع للناس، وفي «الشاطئ المسحور» يتجلى الجانب الرومانسي من موهبة مارتينوف؛ فهو إذ يحول الواقع إلى صور شاعرية يرفض في أشعاره المفهوم المبتذل الجامد للعالم. وفي سنوات ما بعد الحرب نظم الشاعر مجموعة كبيرة من القصائد الغنائية الفلسفية التي تدل على حس رهيف بالتغيرات في حياة المجتمع، ومن مؤلفاته الأخيرة ديوانا «حمل الأرض» و«عقدة العواصف»، وترجمات كثيرة لشعراء مجريين، وألف كتابًا من القصص عن سيرة حياته بعنوان «الفرقاطات الجوية».

عابر سبيل

أرأيت إلى عابر السبيل
يجوب المدينة؟
هل صادفته
يجوب المدينة؟
لعله قادم من بعيد
فهو لا يشبهنا.
تارة يظهر هنا وتارة هناك،
في المقهى أو في دائرة البريد،
يشرب الماء
أو يتلفن،
ويكرر القول دومًا:
ـ لا تقلقوا، لن أبقى طويلًا.

عابر السبيل أنا!
عمري ثلاثة وثلاثون.
دخلت عليكم منازلكم من أبوابها الخلفية
نمت على الأرائك البالية
وتصفحت ألبومات العوائل
واغتسلت كلّ صباح في غرفة الاستحمام
وكنتم تقولون
«هذا ضيف، كنا ننتظره،
لكنه ضيف ثقيل
لا نخجل منه، منزلنا، عمره، ما عرف الترتيب».
وقلتم لجاركم بإيجاز ـ هذا ضيفنا،
وتجاذبتم معي أطراف الحديث:

ـ هل ستبقى عندنا طويلًا هذه المرة؟
ـ كلا..
ـ لماذا؟ تعال نتغدى.
ـ كلا.
ـ لا تستعجل؛ اشرب الشاي على الأقل،
خذ قسطًا من الراحة، واعزف على الناي بالمناسبة.
أجل كان عندي ناي، مزمار سحري،
أغلى من الذهب،
أعزف عليه أغنية واحدة.
«على شاطئ البحر المقوس النائي قصر رائع»
وأعزف كلّ مساء هذا اللحن على الناي.
وأقول للناس: افهموني

حدثوا معارفكم، اهمسوا لجيرانكم
عجلوا يا أصدقائي، فسأرحل قريبًا!
سأرحل إلى الزمرد الوهاج
إلى الأحجار الكريمة القابعة في بطون الأرض إلى كريات الكهرمان الثقيلة على شاطئ البحر، هلموا معي إلى هناك، إلى شاطئ البحر المسحور؛ فلا أروع منه ولا أبهى!
وجاء أناس شتى
استثارتهم الأغنية
جاء أناس كثيرون
تحشدوا صفًا طويلًا عند العتبة
وسأل عامل بناء بلهجة صارمة:
ـ أين هذا القصر؛ ما هي أوصافه؟
وسأل معلم التاريخ:
ـ من الذي اكتشف الشاطئ المقوس النائي؟
ولم أحر جوابًا آنذاك
وجاء جيولوجي وزعم أن موارد الشاطئ ليست كبيرة لتستحق عزف الأغاني على الناي.
وجاء شيخ أشعث من هواة المطالعة:
ـ دعوتنا إلى الشاطئ المقوس النائي،
الشاطئ المسحور موجود في الأدب الشعبي فقط.
وراح كسول في بجامة مخططة
يقهقه ويقول: تبني حصونا على الرمال.
واتهمك الجيران في الكلام:
ـ ماذا؟
ـ الشاطئ النائي؟

ـ أي ناع؟
ـ من الداعي؟
ـ عم تتكلمون؟ ما القضية؟
ـ الحنفية؟
ـ الحنفية صالحة.
ـ لا تسكبوا الماء على الأرضية.
ـ تمهلوا. عازف الناي عند الجيران.

أخذت الناي بارتياح
والأطفال الجالسون قربي يصنعون الأقواس
والأمهات العابسات يولولن بغضب:
ـ الحكايات حكاياتك، لكن الأطفال أطفالنا.
في البداية حاول أن تربي أطفالك.
وبعد ذلك يمكنك أن تدعو الناس إلى الشاطئ النائي.
خبأت الناي في جيبي
لماذا لم أرتحل حتى الآن بالقطار السريع
إلى هناك، إلى الشاطئ المقوس النائي؟
لو ارتحلت لوصلت من زمان
إلى الجبال، إلى الرحاب الشاسعة
أوضحوا لمعارفكم اهمسوا لجيرانكم
اهدؤوا، يا أصدقائي، فسأرحل قريبًا
سأرحل ويخفت غضب الشيوخ
ولن تزعل الأم الغاضبة على طفلها
وستكف ألسنة الجيران عن الثرثرة
ويبقبق الماء في الحمّام

وينتفض زنبرك الأريكة بصرير
ولكن قولوا الحقيقة
لم أدعُكم إلى هناك عبثًا
حانت الساعة فغصت الشوارع والحدائق
وسرتم جميعا ورائي
سرتم ورائي
ورائي
كلكم ورائي حتى الشيخ الأشعث
حتى الكسول في بجامته المخططة
والأطفال الأبرياء، وهذه المرأة الغاضبة
والبرغوث من الأريكة...
هذا الصفاء البارد في قصر الفجر
كلنا معًا
أنا لا أمارس السحر مطلقًا
وأنتم ورائي لأسباب شتى
اهدأوا
لا تقلقوا
فأنا أقودكم على درب واسع واضح
عابر السبيل لا يقودكم إلى الهاوية
عابر السبيل سريع الخطى،
وجهه لا يشبه وجوهكم،
تفوح من بدنه الضخم
ومن معطفه الفرو
رائحة الجلد الأسمر
الأنهار والأجمات والسهول وكآبة الشواطئ.

ألا ترون سفوح الجبال عبر الضباب؟
هناك، وراء الجبال، يتململ البحر.
بحر وجبال، جبال وبحر، فأين الشاطئ المقوس؟
أين الشاطئ المقوس؟ أين شاطئك المسحور؟

تباشير الثلج

انصرف في أول المساء
وقال:
ـ لا تنتظريني؛ أشغالي كثيرة...

جاءت تباشير الثلج
حطت على الشارع
فارتدى حلة بيضاء.

فكر في نفسه
«أشغالي كثيرة..
لست مذنبًا».

تلفن من ساحة المدينة:
ـ نائمة؟
ـ كلا.
ـ لست نائمة؟ ماذا تفعلين إذن؟
ـ أحبك!
... عاد في الضحى

حدق في الغرفة
كما في غابة الشتاء
في الغابة الأغصان سوداء
والجذوع سوداء
في الغرفة الستائر سوداء
والأركان سوداء
والأرائك سوداء داكنة
تتزاحم صامتة...

مالت برأسها إليه
فرأى فجأة
ما قد لا تريد هي أن تراه.
من أين جاءت هذه الخصلة
في الشعر الذهبي الدافئ؟!
لمس الخصلة برفق،
فهي عزيزة عليه،
وأدرك قيمة الذهب الصافي
ذهبها الذي دفعه ثمنًا لمبيته هناك.

وسألته:
ـ ما هذا؟
فأجاب:
ـ تباشير الثلج!

الإنسان العادي

بماذا تشعر
أيها الإنسان العادي
البسيط
البعيد عن العلم
في هذا الكون المتسع
كما يزعمون؟
هذه المجادلات عن الاختلاط الأحمر
والضجيج المثار حولها
لا تربك
ذهنك
وعندما تراقب
تراكض المجرات
في ضباب الكون
تتطلع
إلى الأرض
بعين الممارس العملي
وليس العالم النظري.
كل شيء هنا
يسعى
إلى التقارب والاندماج
الطيور تجتمع في أسراب
والقمح يصب في الصوامع
والناس المتعبون من اللعنات

يميلون إلى بعضهم البعض
لينجح العمل الملهم
وتلحق الأفئدة البشرية
بأجنحتها في هذا العالم
في هذا الكون
المتسع
بلا حدود!

البشرية تهوى الأغاني

ظاهرة جديدة
في العالم.
البشرية تهوى الأغاني
والناس يريدون الناي والقيثار
فالعالم ممل
بلا أغان.

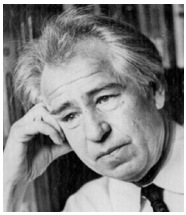
الريح
والأغصان
ورطوبة الربيع
وأوراق الموسم المنصرم
سوداء كالمخطوطات المتفحمة
البشرية تهوى الأغاني
والناس على حق.

أنا أجوب
هذا العالم
أبحث عن هذا القيثار
عن الأوتار
تلمسها أصابع مرتعشة
ملهمة.
المدن والقفار
والصخب الشبيه بضربات موج البحر...
الجنس البشري يَهْوَى الأغاني
هذه هي الأوتار
مصنوعة من النحاس أو الفولاذ
ليست أرق من أسلاك التلفون
وليست أكثر سمكًا منها:
إنها تستعطفني:
ـ المِسْنا!
ولكن ما كدت ألمِسُها
حتى سمعت دويا بعيدًا
في الآفاق الملفعة بالضباب
وراء الغشاء المرتعش
العبد العاري يعدل قامته
والمجذوم يتماثل إلى الشفاء
والمقتول ظلمًا يبعث من جديد.
ماذا حدث؟
ويجيب القيثار
ـ هذا أنا؛ ألا تصدق؟

براعم الأشجار تتفتح
ومن الشعر تصنع الفرشاة
والقماش يتشقق
والعفن يزول مغسولًا...
وتفوح رائحة الفنّ.
فالبشرية تهوى الأغاني

الأوراق

كانت مستقرة
على الرصيف
ثم جن جنونها
وتغير لونها
وراحت تتراقص
في خبال
صحت بها:
ـ من أنتن؟
وسمعت حفيفًا يقول:
ـ نحن أوراق
صفراء، صفراء، صفراء
كنا نحلم برسام
يُؤوينا في منظر خلاب
لكن اليد التي توجه الفرشاة
لا تحبنا
فوداعا
وداعا.



فاسيلي فيودوروف

(1918 – 1984)

ولد بمدينة كيميروفو في سيبيريا في عائلة عمالية. بدأ حياته العملية في سن مبكرة؛ حيث عمل في أحد الكولخوزات ثم صار أسطى في مصنع، ونشر قصائده الأولى عام 1944 في جريدة المصنع. وفي عام 1950 تخرج من معهد غوركي للآداب. وتتغنى قصائد فيودوروف بالعمل وبالأمجاد العسكرية للمواطن السوفييتي، كما أن أشعاره الغنائية تتميز بالصدق والإخلاص والحماسة الاجتماعية الشديدة، وكان من أبرز الشعراء الملحميين حيث صدرت له ملاحم رائعة مثل: «الخميلة البيضاء» (1956) و«دوسيا كوفالتشوك» (1957)، و«الدموع الأولى» (1958) و«مكمن الذهب» (1958)، و«الهدية اللينينية» (1954) و«فينوس المبيعة» (1958) و«السماء السابعة» (1968). وأهم دواوينه الغنائية المتميزة بالنزعة الوطنية العميقة هي: «قصائد عاطفية» (1961)، «كتاب الحب» (1964) و«اللهيب الثاني» (1965) و«ديوك الضحى» (1966).

الأفئدة

علمتنا المحن
أن الأفئدة،
إذا تركناها خاوية،
في لحظات التصادم النفساني،
تقع في الحال فريسة بيد العدو
ينهشها، يجهز عليها
يصفي الحساب معها
ومعنا...
الأفئدة
مرتفعات حربية
لا يجوز الانسحاب منها.

الضرير

ها هو الضرير
في الشارع يسير
يتحسس دربه بعصاه
ولا يرى شيئًا سواه.

يدفعه المارة مسرعين
ويعتذرون منه مستعجلين
ويصيح أحدهم:
ـ يا ناس لا تتدافعوا
ارفقوا بالضرير
ويتهادى صوته الخفيض
وسط الصخب البشرى:
ـ لا تهتموا، ادفعوني...
فسأعرف، عندئذ، أنني بين الناس.

هيلانة

لم يصدّقوا قائلين:
أسطورة!
لكن القصور
والأسوار التي احتلت
عبر المعارك
أثبتت من زمان

صدق هوميروس والعجوز
عندما أنشد مرثية طروادة.

مر الخلود عليها
بعد سقوطها
وغطى أسوارها المهدمة
بالتراب
ولا مذنب هناك
غير هيلانة الحسناء
المذنبة في كلّ شيء.

لا جدال
في الدموع والآلام والمصائب
لا جدال
في شبق «زيوس»
عندما دخل حمام «ليدا»
كذكر البجع المنتفض.

وولدت هيلانة الرائعة
وحجب حسنها
جمال الفجر في إيجه
وتزوجها فيما بعد
منيلاس ملك اسبرطة الصارم.
الجمال غريب الأطوار
والحب مبعث القتال

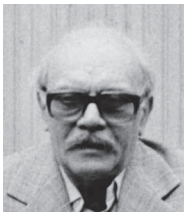
ولا جدال
في فتوة ياريس
عندما انتزع هيلانة من الملك.
لا جدال
في أن فؤاد منيلاس
ينتفض بشدة عند بوابة المدينة
ولا جدال
في بسالة الآحيين
عندما أقسموا
بأنهم لن يحلقوا لحاهم.
السنون تمرّ سراعا...
وانهيار قصور فريام
لا جدال فيه
إلا أن الجدال كلّ الجدال
في ضعف ذاكرة المقاتلين
فيما يخص أمور الحياة.

استولى الأسى
على منيلاس
ونهش زبد البحر
خشب السفن
وداهمت الشيخوخة
هيلانة الحسناء
وعاشت بنيلوب
مع الأحزان.

بعد تسع سنوات
صار الآحيون المتعودون على القتال
بالرماح والخناجر
يتعثرون
بلحاهم الطويلة.

نسوا الجمال الرائع
مضرجين بالدماء
مجللين بالأسى
منشغلين بالحصار
بعدما أبحروا
وراء الفتوة
وراء الجمال المدهش

... نحن نقاتل أيضًا
وندمر القلاع
ولكنني أتمنى
أن لا تطول لحانا مثلهم
ولا تغطي أرواحنا
ونحن منهمكون في الكفاح العادل.



دافيد صموئيلوف

(1920 – 1990)

ولد صموئيلوف (واسمه الحقيقي كاوفمان) عام 1920 في موسكو؛ درس في معهد التاريخ والآداب والفلسفة في موسكو (1938ـ1941)، وفي بداية الحرب الوطنية العظمى تطوع للخدمة في الجيش، وتوجه إلى الجبهة جنديًا بسيطًا ثم استطلاعيا. نشر قصائده لأول مرة في الصحافة عام 1941، ومن دواوينه وملاحمه «البلدان القريبة»(1958) و«المضيق الجبلي الثاني» (1963) و«الأيام» (1970) و«الموجة والصخرة» (1974) و«النبأ» (1978) و«الخليج» (1981).

وتتحدث أشعار صموئيلوف بصورها الفنّيّة الملموسة وزخمها الفلسفي عن مصير جيل الشاعر إبان الحرب، وعن ماضي الوطن وحاضره، وهذه الأشعار المقتضبة والبسيطة تلتزم بالتقاليد الكلاسيكية. واشتهر صموئيلوف بترجماته لقصائد الشعراء البولونيين والتشيكيين والمجريين.

الأربعينيات

زمان الأربعينيات
سنون الحرب والجبهات
عن الموتى بلاغات
وقرعة القطارات.

وقضبان الحديد تئن
وبرد ورحاب وارتفاع
أولئك نازحون ونازحون
من الغرب إلى الشرق توالوا راحلين.

عند محطة السكك الحديد
وقفت وفوق رأسي شبه قبعة
عليها نجمة يدوية الصنع

تراها فوق هامات الجنود

أجل هذا أنا ـ مرح
نحيل الوجه والجسد
ويملأ كيسي التبغ
وغليون رخيص الشكل ملك يدي.

أغازل غادة فتانة العينين
وأمشي أدعي عرجا
رغيف الخبز أقسمه إلى جزئين
وأبدو كالذي يفهم ما الدنيا؟.

حياة نحن عشناها وكابدنا خباياها
وكانت لي ربيع العمر والأحلام والمحنة والحرب
وقد اختزنتها النفس في أقصى طواياها
لتصحو بعد أعوام مجددة كما كانت رؤاها

سنوات الشؤم عبر الأربعينيات
وأعوام الرصاص الداميات
ونار الحرب تأكل فوق روسيا الرحاب
أما نحن.. كنا نعتلي أوج الشباب.

دنيانا المثقوبة بالطلقات

أحمد ربي
حيث تناهب قلبي
ظفر القلق وناب الكرب
وتعثر، وتحدر بي دربي.

أحمد ربي حيث جرى ما كان
لي ـ واندفع جميعًا يستهدفني
أحمده أن رصاص جنود الألمان
في الحرب الكبرى لم يقتلني.

لم أكُ أحكم ضد العصر
بغزارة ما شاهدت صديدًا ودمًا يتفجر..
ما حدث لنا جميعًا، حدث معي
أما البعض، فلم تكُ أنصبتهمو غير فتات متبعثر

وعلى العصر، حكمت بمهج أهاليه
وبحق منطلق فيه
ولأنا استهدفنا أن نجعله أفضل، لم نعرف معنى الخوف..
ولعل هذا دنيانا المثقوبة بالطلقات
تصبح أغلى وأعز لدينا في كر السنوات
شكرًا لله فما وقع لنا جميعا
لم يحدث للجيل الوافد يعقبنا.



رسول حمزاتوف

(2003 - 1923)

ولد عام 1923 في قرية تسادا الداغستانية في عائلة الشاعر الآفاري المعروف حمزة تساداسا، وعمل معلمًا في شبابه، وفي عام 1950 تخرج من معهد غوركي للآداب.

صدر أول ديوان له عام 1943، كما صدرت له ملحمتا «حوار مع أبي» (1953) و«البنت الجبلية» (1958)، ودواوين «عام ولدت فيه» (1950) و«النجوم العالية» (1962) و«كتابات» (1963) و«نجم يحدث نجما» (1964) و«السمراء» (1966) و«مسبحة السنين» (1973)، كما نظم قصّة شعرية بعنوان «داغستان بلدي». هذا، ويتميز شعر حمزاتوف المكرس لحياة داغستان المعاصرة بالصبغة القومية الساطعة والنزعة الغنائية.

والشاعر يجيد رؤية الكبير في الصغير ويعكس التغيرات في نفسية الجبليين ونضال الشبيبة ضد العادات والمخلفات القديمة.

وفي عام 1959 منح حمزاتوف لقب شاعر الشعب في داغستان، كما منح جائزة لينين.

اللقالق

جنود بلادنا من لم يؤوبوا راجعين
إلينا من ميادين القتال الداميات
يخيل لي أحيانًا
بأن أولئك الغياب ما اجتدثوا أراضينا
ولكن أصبحوا طيرا، لقالق هائمات.

ومذ تلك العهود من الزمان
وهم أسراب أطيار، تحلق وهي تدعونا
أليس لذلك نصمت كلنا أحزان
إذا نحو السماء رنت مآقينا ؟

وإني اليوم أبصر ساعة الغسق
طيور لقالق بيضاء تسرب في الغيوم

وتتبع نفس ما ألفت تسير به من النسق
قديما حين كانت بشرا تمشي على نحو نظيم.

وها هم يقطعون طريقهم في الأفق ممتدًا
ينادون بأسمائهم بعض الأهالي
فما أشبه لهجاتنا الجبالية مدا،
بأصوات اللقالق وهي تصرخ في الأعالي

وذاك مثلث من طيرها ضفرا[1]
ليذرع في الغروب السحب وهو مهلهل جهدا
وأبصر في صفوف الطير موقع طائر صفرا[2]
لعل الموقع الخالي مكان لي أعدا

وحين يحل ميقاتي سأمضي
أطير مع اللقالق في العتمة الزرقاء
ألقلق من وراء الأفق في حزن أناديكم
بأسمائكم ويا كلّ من خلقت فوق الأرض من أحياء.

أهالي الجبال في زيارة لينين

في ذلك الحين، وعبر جبال تربض في داغستان
كان يؤلف عنه الناس أغاني سار بها الركبان
كان الجند يلاقون الموت بأخدود «أراكان»

(1) ضفر - ضفرا: عدا.
(2) صفرا - شاغرا: خاليا.

واسم «لينين» على شفتي كلّ منهم يتوجه بالإيمان
كان أهالي الأكواخ الضيقة المملقة الدخانة
عنه يقصون لبعضهم البعض أساطير أساطير
وإذا غناهم شاديهم عن «لينين» ألحانه
جعلوه يعيد الإنشاد، وتصفيق أكفهم هدير.

«لينين» لديهم كان اسمًا ذا صيت وذيوع
لكنهمو ـ أبدا ـ عبر جبال ونجوع
ما شهدوا صورته ـ أية صورة...
كانت تلك الأيام بداغستان زمان هلوع
ومعارك ضارية، فالصيف لهيب ونجيع

وكما يحلم بربيع من أرهقه ثلج شتاء
وكما يحلم بالظل المنكوب يظهر ناري الأضواء
كان المتعب والمهدود وصنو الهم
يبصر «لينين» بأحلام اليقظة والنوم.

كانت ترسمه أخيلتهمو:
أطول من شجرة صنوبر، من جبل مرتفع الهامة
وإذا استل من الغمد السيف، انفرط الأعداء أمامه
فرقًا منه، وولى جمعهمو هربا...
كانت ترسمه أخيلتهمو حاد النظرة كالنصل
من تحت الـ«باباخا»[1] نظرته تلمع، تنفذ، تتوغل

(1) باباخا - غطاء من الفرو للرأس يرتدونه في القوقاز.

وإذا اعتزموا أن يتجهوا لزيارته
وتأهب مندوبو داغستان لبدء الرحلة
صنع له الناس بـ«كوباتشي»
سيفًا أكبر من كلّ سيوف قبله
وأتم أهالي «اندي» له
صنع عباءة عملاق ما أشمخ طوله

وله حملوا غليونًا مزدانًا
بألماس، بأجمل أحجار ألماس وأنقاها
وكذلك أكياسًا للتبغ تحلت
بحرير ألوانا..
أما داغستان
من بحر القزوين إلى «تسومادا»
فإليه بعثت دفء تحاياها

ومضوا عبر جبال وحقول ومدن والريح تهب على أوجههم
كما عرك أولئك دنياهم!..
ما أكثر ما شاهدوه في عالمهم
لكنهم أبدا ما زاروا من قبل
موسكو عاصمة السوفييت، ولا مرة.

وهناك بموسكو المحبوبة والخلابة
موسكو العاملة من الفجر إلى الليل بعزم وصلابة
حّياهم حرس عند جدار الكرملين
سمح لهم أن يجتازوا البوابة.

وأمامهم انفتحت كلّ الأبواب
كل الأشياء هنا صارمة، وتمد لهم أيدي الترحاب
وتقدم يستقبلهم:
لا عملاق جبار
بل رجل ليس مديد القامة، وبسيط.

في إحدى قاعات الكرملين
وحواليهم جدران تتحلى من قش بفنون
جلس يحدثهم كأعز أصحاب «لينين»
وهو يزم بلطف ـ كي يتقي الضوء الساطع ـ عينيه
يسمع ما هم يبدون من الرأي لديه
يتشاور معهم كخدين
عرفوه من قدم أي خدين!..

انخطف الوقت ومرت ساعات كثوان
والداغستانيون سعادتهم ملء حناياهم
حتى كادوا، لما آذن جمعهمو برحيل
أن ينسوا تقديم هداياهم

نظر إلى الأضياف ببسمة ود وصفا
وتقبل ما حملوه إليه من الأشياء
«هذا سيف فيه تشع الكلمات المحفورة بضياء»
«وعباءة (اندى) أيضًا.. ذا غليون»
ما قال لهم حينئذ لينين:

«أنا لست أحب التدخين»
قالوا له:
«حيث نعيش هناك في قمم الجبال
لم ير أحد أبدا رسمك يا ايليتش
عل تعطي صورتك لنا..؟
نحن نراها أغلى ما تهديه لنا»

وخلال طريق العودة لداغستان
حمي وطيس حوار عن فكر عن المشروعات
آبوا.. ومعهم لأهاليهم سكان المرتفعات
صور لينين وقد كتب عليها كلمات
«مهداة لداغستان الحمراء»



إدوارد ميجيلايتيس

(1919)

ولد عام 1919في قرية كاريفيشكاي اللتوانية في عائلة عمالية، وفي عام 1937 انتسب إلى المنظمة الكومسومولية السرية. درس في كلية الحقوق في جامعتي كاوناس وفيلنوس (1939 ـ 1940). واعتبارًا من عام 1943 صار مراسلًا صحفيًا حربيًا ضمن الفرقة اللتوانية السادسة عشرة. وفي الفترة 1944 ـ 1946 مارس العمل الكومسومولي، وقد بدأ ينشر نتاجه منذ عام 1935. وأصدر دواوين من الشعر الغنائي الوطني والفلسفي: «قصائد عاطفية» (1943)، و«ريح من الوطن» (1946)، و«عندليبي»(1952)، و«أحجار غريبة» (1957)، و«الشمس في الكهرمان» (1961)، و«الإنسان» (1961)، و«رسم نبض القلب» (1963)، و«الخبز والكلمة» (1965)، وغيرها. وهو يمارس كتابة النثر الغنائي والمقالات الاجتماعية، وله لمحات عن سيرة حياته، وقد تشبعت أشعار ميجيلايتيس بالأغاني والأساطير والحكايات الشعبية اللتوانية، ويميل الشاعر إلى التأملات الفلسفية متحسسًا الترابط العميق بين الإنسان والطبيعة. إن فكرة الوحدة والترابط الشامل للعالم واحدة من الأفكار الرئيسية في شعر ميجيلايتيس، كما اشتهرت ترجماته لمؤلفات بوشكين وليرمونتوف وشيفتشينكو إلى اللغة اللتوانية.

وقد منح الشاعر جائزة لينين (1962)، ولقب شاعر شعب لتوانيا (1974).

الإنسان

أقف مرتكزًا على الكرة الأرضية
وأحمل في راحتي الشمس،
هكذا أقف بين كرتين
الأرض والشمس

تعاريج المخ وأغواره
عميقة كالمناجم
منها أستخرج كالفحم،
وأصهر كالفولاذ
سفنا تشق المحيط
وقطارات تجوب اليابسة
وامتدادًا للطيور أصنع الصواريخ
كل هذا قد استخرجته

من كرة مستديرة كالأرض...
هي رأسي.
رأسي قرص للشمس
يشع ضياء وسعادة
يبعث الحياة في الأرض
ويعمرها بالبشر
ما الأرض بدوني؟
ضلت في الفراغ اللانهائي
ورأت في القمر كما في المرآة
صورة قبحها وخوائها.

من شدة وحشتها
خلقتني الأرض،

وفي لحظة حزن جارف
وهبتني الكرة ـ الرأس،
فكم تشبه الشمس والأرض.

وأذعنت لي الأرض
فوهبتها الجمال.
خلقتني الأرض
فأعدت خلقها
أجمل وأنضر وأروع
كما لم تكن أبدًا من قبل
أقف مرتكزًا على الكرة الأرضية
أحمل في راحتي الشمس،
عبري
تهبط الشمس إلى الكرة الأرضية
وتصعد الأرض إلى الشمس
من حولي يدور كالأرجوحة الملونة
كل ما صنعته يداي
وتدور المدن
وكتل المنازل
وأسفلت الساحات
والجسور محملة بالبشر وبالعربات
من حولي الطائرات والسفن
والجرارات والآلات
والصواريخ، كلها تدور حولي

وهكذا أقف
رائعًا، حكيمًا، صلبًا
مفتول العضلات قوي البنية
أنبت من الأرض حتى أبلغ الشمس،
وأهدى بسماتها
للمعمورة
شرقًا وغربًا
شمالًا وجنوبًا

هكذا أقف أنا الإنسان...



اندري فوزنيسينسكي

(2010 – 1933)

ولد في موسكو عام 1933 في عائلة باحث علمي؛ تخرج من معهد الهندسة المعمارية في موسكو عام 1957.

وفي العام التالي نشر أولى قصائده في الجريدة الأدبية «ليتيراتورنايا غازيتا»، وفي عام 1960 صدر ديوانه الأول والثاني «الخط المنحني» و«الفسيفساء»، ثم صدرت دواوينه الأخرى «العوالم المعكوسة» (1964)، و«ورقة البلوط» (1972)، و«مشاعر غامضة» (1981)، و«الإغراء». كما أصدر ملاحم «الاسطوات» (1959)، و«لونجومو» (1963)، و«أوزا» (1964)، وكثير غيرها. تتميز أشعار فوزنيسينسكي بروح العصر وبالصور والأنغام المعقدة، وقد منح الشاعر جائزة الدولة في الاتحاد السوفييتي.

لا تعودوا إلى الأحبة القدامى

فلا يوجد في هذا الكون أحبة قدامى.
أشباه الأحبة ـ
كالمنازل المؤثثة
التي عاشوا فيها بضع سنوات.

يستقبلكم الكلب الأبيض بالعواء
فترجع الصدى في الغسق
أجمتان على التلة
الأجمة اليمنى في البداية
ثم الأجمة اليسرى.

يعيش الصدى الأول والثاني في الأجمتين على انفراد
كما في مكبرين للصوت

كل ما تفعله أنت
كل ما أفعله أنا
يبثانه صائتًا في أرجاء الكون.
وفي المنزل يسقط قدح من يد الصدى
ويقدّم الصدى الزائف شايا
ويفرش السرير
بينما يتعين عليها أن تصيح:

«لا تعد إليّ يا حبيبي.
كنا هنا في الماضي. ولا وجود لي الآن.
حبتان رائعتان من الزبيب
حبذا لو تفتحتا من أجلك...»

وفي مساء غد
ستلقي بالمفاتيح من نافذة القطار
إلى مياه الجدول
وستناديك الأجمة اليمنى واليسرى
بصوتك أنت:

«لا تترك أحباءك
فلا يوجد في هذا الكون أحبة قدامى...»
لكنك لا تأخذ بالنصيحة.

المؤتمر يصوّت

المؤتمر يصوّت مؤيدًا
ترتفع الأيدي في القاعة
يندلع لهيب فتي من الأيدي الساخنة
تفوح منها رائحة المحاليل
والقمح والبطيخ ودخان الأفران..
بالأمس كانت هذه الأيدي
في الخرسانة المسلحة
في المحاليل الكيمياوية
استقبلت المواليد في مستشفيات الولادة
صبت اللبن في العلب
أيدي الشباب غير الهياب
ارتفعت في قصر الكريملين
شهادة عمل بخمسة أصابع!
لا أتذكر الآن بالضبط
هل كان ذلك في مدينة كراسنودون
أو في جيش الخيالة الأول
أو في محطة براتسك
لكنهم بدلًا من العبارات والتوصيات
كانوا يقولون: «أرني يديك!»
وامتدت نحو النار من الليل
أيدي العمال المخشوشنة
من الفحم والرماد
أجل، وأنظف الأيدي في الكون،

إننا نعرضها اليوم على العالم
فما في الكون أيد أجمل منها!
لسنا بحاجة إلى قارئات الكف الماهرات
كي نعرف من الأكف مصيرنا
فنحن نقرؤه بأنفسنا
من أكفنا المرفوعة
فالأرض ملك للأيدي
وليس للبلوتونيوم والراديو
لا نريد لمسامّ الأيدي الفتية
أن تتشبع بالبارود
وسيرى العالم قريبًا
غبار الكواكب الأخرى
على الأيدي الكادحة!

التناسب
(1983)

كل الجذوع الخشبية
المستخدمة في المنازل الروسية
بطول واحد، بثلاثة سواجن»[1]،
بجزء من مليون جزء من الأرض.
عجيب غريب !
ما الذي يجعل الفلاح الروسي في فولوغدا أو تفير

(1) ساجن (ج سواجن، ساجنات) - قياس روسي قديم يساوي 2.1336م.

يتحسس بالفؤاد
ذلك الجزء من مليون جزء من قطر الأرض المشتركة؟
كاتدرائية البشارة في الكريملين
والكنيسة الجوهرة على نهر نيرل
جزءان من مليون جزء
من الأرض.
وشقيقهما البارثنون اليوناني
قياس أعمدته العبقري
مثل قياسهما
جزءان من مليون جزء من الأرض.
يا ليت المعماريين المعاصرين
المعجبين بجمال المعابد القديمة
يتعلمون قياس ما يبنونه
بجزء من مليون جزء من أرض البشر المشتركة
إن مهندس جادة لومونوسوف بموسكو
أخذ ثلاثة سواجن
ليس انسياقًا وراء الموضة
بل معيارًا للجمال والمودة
فليُعدّ لي المصير
حياة صعبة محفوفة بالمحن
لأكون ألمًا وجزءًا
من مليون جزء من أرضي وأرض البشر.



يفغيني يفتوشينكو
(1933 – 2017)

ولد عام 1933 في مدينة زيما بمحافظة اركوتسك، وفي أعوام 1945ـ1951درس في معهد غوركي للآداب بموسكو، وبدأ ينشر قصائده منذ عام 1949. ويلاحظ في قصائده الأولى تأثره بشعر مایاكوفسكي كما يتأثر التلميذ بمعلمه، وكانت دواوينه الأولى «الثلج يتساقط للمرة الثالثة» (1955)، و«شارع المتحمسين» (شوسيه اينتوزياستوف) (1956)، و«الوعد» (1957)، تجسد اهتمامه الشديد بمواضيع العصر الملحة. وقد تناول القضايا الأخلاقية والوطنية والدولية.

وقدم الشاعر صورة أدبية للينين في ملحمة «جامعة قازان» (1970)، ومن نتاج الشاعر ملحمة «محطة براتسك الكهرمائية» (1965)، وأهم دواوينه الغنائية في السنوات التالية هي «التفاحة» (1960)، و«الحنان» (1962)، و«تلويحة اليد» (1962)، و«شعر الحب» (1973). واشتهرت على نطاق واسع أغنية «هل يريد الروس الحرب؟» من كلمات يفتوشينكو.

بعد رحيلي

الثلج الأبيض يتساقط
ينزلق على خيط رفيع...
يا ليتنا نعيش طويلًا،
لكن هيهات، هيهات.

بعض الأرواح
تذوب في البعيد بلا أثر
كالثلج الأبيض
وتغادر الأرض إلى السماء.

الثلج الأبيض يتساقط
وسأرتحل أنا أيضًا.
لست حزينًا للموت

ولا أنتظر الخلود.

لاأؤمن بالمعجزات
فأنا لست ثلجًا ولا نجمًا
ولن أبقى إلى الأبد
على قيد الحياة.

أفكر، مثقلا بالخطايا،
ما الذي فعلته في هذه الدنيا الفانية؟
ما الذي أحببته
أكثر من الحياة؟

أحببت روسيا
بكل جوارحي، بدمي،
أحببت أنهارها الفوارة في الربيع
والقابعة تحت الجليد في الشتاء.

أحببت أنفاس منازلها الخشبية
وعطر صنوبرها
أحببت بوشكين ورازين
والعجائز والشيوخ.

عندما واجهتُ الصعاب
لم أتذمر كثيرًا
وعندما عشت في اضطراب

كنت أحيى من أجل روسيا.

أداري أملًا
مشوبًا بقلق خفي،
فلربما ساعدتُ روسيا
وإنْ بالقليل.

لا يهمني أن تنسى روسيا
اسمي بعد حين
فالذي أريده
أن تبقى روسيا أبد الآبدين.

الثلج الأبيض يتساقط
كما يتساقط في كلّ الأزمان
كما في عهد بوشكين ورازين
وسيظل يتساقط بعد رحيلي.

الثلج يتساقط نتفا كبيرة
ناصعة البياض
فيمحو آثاري
وآثار غيري...

أنا عاجز عن بلوغ الخلود
ولكن أملي كله
في بقاء روسيا ففيها بقائي.

اسألوا
مهداة إلى م. بيرنيس
(1961)

المخيم على المروج والحقول
اسألوا أشجار البتولا والحور
هل يريد الروس الحروب؟

اسألوا الجنود
الراقدين في المدافن تحت البتولا
فيجيبكم أبناؤهم عن السؤال:
هل يريد الروس الحروب؟

الجنود استشهدوا في الحرب الماضية
ليس في سبيل وطنهم فقط،
استشهدوا لكي يرى كلّ أبناء الأرض
أحلامًا هادئة.

تنامين أنت يا نيويورك، وأنت يا باريس
وسط حفيف الأوراق والإعلانات
فاسألا أحلام الليل، وستجيب الأحلام:
لا يريد الروس الحروب.

أجل، نحن نجيد القتال
لكننا لا نريد

أن يسقط من جديد
في سوح المعارك على أرضهم الثكلى.

اسألوا الأمهات
واسألوا زوجتي
وستفهمون، ستفهمون:
لا يريد الروس الحروب.



روبرت روجديستفينسكي

(1994 – 1932)

ولد عام 1932في قرية كوسيخا بإقليم ألتاي في عائلة عسكري، وبعد التحاق والديه بالجبهة إبان الحرب الوطنية العظمى تربى في دور الأيتام، ودرس في جامعة بتروزافودسك، وفي عام 1956 تخرج من معهد غوركي للآداب بموسكو. بدأ ينشر أشعاره منذ عام 1950؛ قصائده مفعمة بالحماسة الوطنية، ويختار الشاعر أكثر موضوعات العصر الكفاحية إلحاحًا ويقدم لها حلولًا ناجعة في مقارنات شاملة.

أهم مؤلفات الشاعر ديوانا «رايات الربيع» (1955)، و«مجال العمل» (1965)، وملحمة «رسالة إلى القرن الثلاثين» (1963)، و«ملحمة الحبّ» (1968)، و«الإهداء» (1969). وانتشرت على نطاق واسع ملحمته «المرثية» الموجهة ضد الحرب، وله كثير من الأغاني الواسعة الشعبية.

أنشودة الخلود

اصمتي
أيتها الأصوات الجهورية
اصمتي.
سأتحدث الآن
(ما أشد أسفي
لو أخفقت في الحديث)
عن رفيقنا
عن غنائه
قبيل الممات
مات
كيلا نموت...
اقتاده الغزاة
مثخنا بالجراح
جربوا قوته
بحبل معدني صدئ
فخارت قواهم
أمروه أن يحفر قبرًا
وقال عريف منتفخ الأوداج
كالقنفذ
مدجج بالسلاح
قال ساخرًا:
«ألا تغني لنا؟..»
وزحف القمر
كالتيفوس
ميتا
متجهما...

وانتفضت النغمة
ودوت الكلمة
وأنشد المفوض أغنيته.
غنى
اختر أفضل الأناشيد
غنى
وبُعث من جديد
غنى
مرفوع الرأس
غنى
كأنما يحتسي النبيذ
غنى
متباهيًا بقوته، بصحته
«سنمضي، سنمضي إلى ما نريد
سنبني، سنبني العالم الجديد!»
تصبب العرق منه
كما في الحمّام
وكان أسمر
كالتراب
غنى
بشفتين ممزقتين
لا تكادان تتحركان
غنى
همسًا
بأنغام متنافرة

وكرر الكلمات بعناد...
فكان غناؤه
لا كالغناء
كان يقسم اليمين!
العبارات تنسكب
حارقة
تمتزج مع الفجر...
وصرخ العريف: «أطلقوا!»
واستـمر..ت الأ.. غنـ...ـية
كالرعد الهادر
وومضت كالبرق
وارتعشت أيدي الجنود الأقزام
وتراقصت البنادق عليها
ارتجف الأقزام...
أيها المغنون العظام
توقفوا
أرجوكم.
فليَر المفوض
عبر الهالة الحمراء
العالم كله
ينشد «الأممية»!
وينور المصير
ونشعر بالاعتزاز
ونسمع صوت المفوض
ينبعث من أفئدتنا.



ستانيسلاف كونايف

(1932)

ولد عام 1932 بمدينة كالوغا؛ تخرج من كلية اللغات والآداب في جامعة موسكو 1957، وبدأ ينشر نتاجه من عام 1956، وفي عام 1960 صدر في كالوغا ديوانه الأول «رواد البر»، ثم صدر له ديوان آخر في مجموعة قصائد بعنوان «دفتر كازاخستان» عن عمل الشبيبة في استصلاح الأراضي البكر، وفي الدواوين التالية: الزوبعة تجتاح المدينة» (1966)، و«رفيقة الطريق الأبدية» (1973)، وغيرها. تجلت موهبة الشاعر في طرح القضايا الأخلاقية.

طيور من الشرق

في سماء قرية عربية فقيرة
على أطراف قرطاج العريقة
رأيت الطيور المهاجرة
متجهة إلى الشمال.

إلى الغابات القاتمة
إلى الأعشاش القديمة
والمستنقعات الباردة..
والسماء زرقاء والعين تتعب من التحديق.

السرب يعوم في السماء
كصف من المحاربين
يتبع بعضهم بعضا

ويتخلف طير يناغي رفيقته.

سأرى هذه الطيور فوق قفار ميزين
وبحيرات ميغير الخالية...

فهي لا تعرف الحدود
التي لا حياة لنا بدونها.

أفلم يتعقبها هنيبعل
على الفيلة المقاتلة
زارعا الرعب في قلب روما
فلم تنس جحافل البادية؟

معبد في كلكتا

ما أشد قلقنا على أنفسنا وأوروبا والعالم!
لكن الأطفال يزحفون على الأرض
في معابد الهندوس القديمة.
وعجائز تزين رقابها العجفاء
عقود من ألماس
يتصدقن على المقعدين
بنقود يلقينها بازدراء
ويصورن المشوهين
وينصرفن متبخترات كالهياكل العظيمة...
أما أنا الذي تصورت

بأني سددت كلّ ديوني للعالم
فأرى الآن أني مدين من جديد.
ربما يحار العقل
أمام لغز من ألغاز الزمان
فقد علمتنا يا زمان كلّ شيء
ما عدا التطلع إلى مصائب الغير
بعين لا أباليه...
ومن جديد يرزح ضميرنا الروسي
تحت عبء ثقيل.

فلسطينية

في الرحاب العربية
لا في غابات أنصارنا الشمالية
رأيت في عينين لوزيتين
غضبًا يعتز به الإنسان.

يا فلسطينية
عيناك تتقدان بالغضب
وأنت محرومة من الأسرة والديار
وراحتا يديك قاتمتان من البندقية.

فولاذ البندقية الرشاشة
ليس لأصابع الإناث الرقيقة
ولكنك تتطلعين إلى رحاب الصحراء

بنظرة عن شق التنشين.

أفهم حماسك بلا كلمات
فأنا أيضًا كنت طريدًا
إبان الحرب
وأنا مثلك أعرف ثمن الحرية.

حوار مع مهاجر

هذه الأرض مجرد بقعة سكن بالنسبة لك، وهي، بالنسبة لي، وطن
فلتلفظك كما يتقيأ السكران،
بأنين ثقيل من البتولا والزيزفون.

تقاسمت معك الأمل والرغيف
والأفراح والأتراح
ولكنك منعتني من قراءة
الفصول الأخيرة من كتاب المصير.

لكني أكبر وأنضج ولا أطالب بتسديد الدين
فابق مع السم الزعاف في الدم
فالمثل المشهور يقول
عين الذئب على الغابة مهما أطعمته.

وبالمناسبة فالذئب وحش أسطوري
يذود عن حريته

أنا أفهمك ولكنني مع ذلك
أقدرك تقديرًا كبيرًا عندما أقول:

الحقد جزاء الحقد
ما دمت لا تستطيع مقابلة الحب بالحب
فارتحل كظل يطوف إلى الأبد
كشيطان يختفي
بعد أن يروي لأمد قصير غليله الحاقد.



فلاديمير سوكولوف

(1928 – 1997)

ولد عام 1928 بمدينة ليخوسلافل في محافظة كالينين؛ تخرج من معهد غوركي للآداب عام 1952. بدأ ينشر قصائده في الصحف منذ عام 1948، ويتميز شعره بالاهتمام بالعالم الداخلي للإنسان المعاصر، والكثير من قصائده مكرس لمواضيع الحب والطبيعة والإبداع الفني. وأهم دواوينه هي التالية: «عشب تحت الثلج» (1958)، و«في الجانب المشمس» (1961)، و«سنوات مختلفة» (1966)، و«قصائد عاطفية مختارة» (1967)، و«الثلج في ايلول» (1968)، و«عودة الشباب» (1971)، واشتهر سوكولوف بترجمة قصائد الشعراء الجورجيين.

(1949)

الماضي يكاد يطوي الحرب
ومجريات المعارك تغدو من الأساطير.
يدرس التلاميذ تفاصيل الحرب في الكتب
أما نحن فقد درسناها من البلاغات الحربية.

درسنا، كما يتهجى الأطفال مقاطع الحروف
من الصليات الأولى للمدافع الجوية في المدن
إلى إطلاقات النصر الشهيرة المجيدة
التي يعجز لساني عن تجسيد قوتها.

الحرب التي أحرقت رحابنا
وامتد ظل لهيبها عبر القرون
تعلمناها في الصفوف الباردة

وكانت هي واجبنا البيتي بعد الدروس.

لا أتحدث عن ذلك حبًا في تذكر الطفولة
بل إني لا أستطيع
أن أراجع ذلك السجل العظيم
إلا من خلالها.

أتمعن فيما جرى في تلك الآونة الرهيبة
عندما فارقنا الهدوء دون أسف
كي نغدو اليوم على قدم المساواة
مع الأجيال التي اجتازت معترك الحرب.

(1948)

ما أشد رغبتي
في أن تنسى هذه السطور
بأنها كلمات
وتغدو سماء وقبابا وريحا وأشجارا!

وإذا فتحت صفحة الديوان
تتفتح نافذة
وينساب الضوء وتغرد الأطيار
ويفوح نفح الحياة

(1956)

العالم ملفع بغلالة شفافة
تلك هي سمة أيام الخريف الزرقاء
الطيور تتململ منفعلة قلقة
فأعشاشها غدت مرئية.

كل شيء مكشوف أمام العين البصيرة
من قاع الجدول حتى خيط العنكبوت
فالخريف الصافي
مغرم بالانتقاء والغربلة.

أحدق في القاع وفي سرب البط
ولا أرى أو أسمع شيئا سواهما
فأنا مثل هذا الصباح
كائن من سمع وبصر.

ألقي شباكي وأصطاد
ولا مجال للهو والبطر
فأنا نفسي هدف لصياد أكبر
هو الزمن الذي يلاحقني

أنا صامت ينتابني القلق؛
فالخريف يفهم كلّ شيء
وجاري واقف قرب منزله

وبيده خشبة ومسمار.

وهو مثلي يتطلع ويتأمل طويلًا
ويقول ضاحكًا:
سأرتدي (جزمتي) اللباد
فرغت من صنعها في الوقت المناسب.

ماذا يا فتى، هل نظمت بيتًا
أم وقعت في الغرام من جديد؟

وارتدى (جزمته) اللباد
فالحياة، كما يظن، زودته بالحكمة



فيتالي كوروتيتش
(1936)

ولد في كييف عام 1936؛ تخرج من معهد الطب في كييف (1959) وعمل طبيبًا، وبدأ ينشر أشعاره منذ عام 1954، وفي دواوينه «الأيدي الماهرة» (1961)، و«عطر السماء» (1962)، و«اللهيب» (1968)، و«التحول» (1971)، و«يوميات» (1973)، و«قانون الأرض» (1975)، و«الكرامة» (1977)، وغيرها تجسيد لطابع تفكير ومشاعر الفتى السوفييتي في الستينيات والسبعينيات ووطنيته ونزعته الإنسانية النشيطة وروحه الجماعية ونزعته الأممية وشجبه الحازم للابتذال واللاأباليه والزيف. ويتميز شعر كوروتيتش بالصبغة الذهنية الاجتماعية.

كما أن له قصّة «الذاكرة القاسية» (1971) ومجموعة مقالات «ياكندا» (1966)، و«النجوم والخطوط» (1968)، و«إنسان بالكامل» (1972) و«الإنسان في دياره» (1974)، بالإضافة إلى ترجمات لنتاج شعراء إنجليز وسلافيين.

لينين

أشار لينين إلى أنه، المرة بعد الأخرى، طلب من رئيس حرس الكرملين، ويطلب مرة جديدة، أن يسمح لأي إنسان يأتي إليه، سواء أكان يحمل تصريحًا بالمرور أم لا، بأن يتصل بسكرتيرته دون أدنى تأخير...

حين يداعب الكرى أجفان الحراس
ويسندون خدودهم إلى كعوب بنادقهم،
حين يطوف الليل مهمهما
عبر الدهاليز البيضاء،
يقبل نحوك زائر يا لينين،
وهو يحمل روائح الدخان والنار
وعلى جبينه الأبيض
ضمادات دامية
ويمر الزائر بكل ردهات الاستقبال

حتى يصل إلى بابك فيفتحه
ويجلس واضعًا على ركبتيه
يديه الثقيلتين،
ويمضي يحكي لك في إسهاب
كيف كان الفتيان يحاربون
وكيف كان بعضهم يسقطون
ويحضنون الأرض، يضمونها إلى صدورهم.
وتستمع أنت إلى ما يقصه ذلك الإنسان
الذي تبلورت رغباته الأخيرة
في أمل واحد
هو أن يراك يا لينين
لقد أصبح خلوده
من خلود أفكاره
وأنت تصغي في تأثر
إلى حكاية الجندي يسردها في هدوء.
كم من دماء غزيرة تدفقت
في شرايين العصر الجديد.
إن أمام عينيك يا لينين
عبر همهمة أمطار الدم،
يلوح وجه الكسندر أوليانوف
وتنهمر دموع أمّك
كم من الأعين تنطفئ
حتى يزول الليل
على غطاء المنضدة
فتات خبز

ولقد أتى الزائر من منطقة نهر الفولجا.
على غطاء المنضدة
قطرة دم
كان هنا مناضل من أوكرانيا أيضًا
ولقد مر كلّ من الزائرين بالحراس
وقال كلّ منهما ببساطة
«لابد أن نرى لينين»
وأذنوا لهما بالدخول.
لابد أن تستقبل الجميع يا لينين
لابد أن تفهم الجميع
لابد ألا يتوقف ذلك القلب
الذي يضم العالم كله.
وحين تغادر مكتبك هنا،
لا تطفئ ذلك النور.
دع وراءك
ذلك النور المشرق إلى الأبد
دع المصباح مضيئًا
ينير الطريق للذين سوف يدخلون
من هذه الأبواب
ويجيئون إلى هنا.
وعبر السنين
سوف ينظر أولئك الوافدون
إلى عيون كلّ الزوار السابقين
من مرّوا ببوابات الحرس،
قادمين من وطيس القتال.

أزف الوقت لتستريح قليلًا
فاذهب...
غير أن رصاصة تحت القلب
تعيش ذكرى
إن المعركة لم تشارف النهاية.
وهل بوسعك أن تغفو؟
وأنت تسمع من جديد،
في سكون الدهاليز والممرات
وقع أقدام أولئك
الذين يحتاجون إليك؟
وتنهض من وراء المنضدة يا لينين،
وتبسط يدك،
وتمضي ساعيًا نحو القادمين،
وتحمل إليهم،
خفق القلب الدافئ
وفولاذ الإرادة الصامدة
وألما من فعل الرصاصة
التي أصابوك بها في المعركة.

الفهرس

تقديم	5
الكسندر بلوك	19
فلاديمير مایاكوفسكي	29
سرغي يسينين	37
بوريس باسترناك	45
نيكولاي تيخونوف	51
إدوارد باغريتسكي	59
فلاديمير لوغوفسكوي	69
ميخائيل اساكوفسكي	79
ميخائيل سفيتلوف	87
ياروسلاف سميلياكوف	93
اناتولي سوفرونوف	109
الكسي سوركوف	121
قسطنطين سيمونوف	127
الكسندر تفاردوفسكي	133
مكسيم تانك	141
ليونيد مارتينوف	145
فاسيلي فيودوروف	159
دافيد صموئيلوف	167
رسول حمزاتوف	173
إدوارداس ميجيلايتيس	181
اندري فوزنيسينسكي	185
يفغيني يفتوشينكو	193
روبرت روجديستفينسكي	201
ستانيسلاف كونايف	205
فلاديمير سوكولوف	213
فيتالي كوروتيتش	219

إصدارات سلسلة كتاب الدوحة

1	طبائع الاستبداد	عبد الرحمن الكواكبي
2	برقوق نيسان	غسان كنفاني
3	الأئمة الأربعة	سليمان فياض
4	الفصول الأربعة	عمر فاخوري
5	الإسلام وأصول الحكم - بحث في الخلافة والحكومة في الإسلام	علي عبدالرازق
6	شروط النهضة	مالك بن نبيّ
7	صلاح جاهين - أمير شعراء العامية	محمد بغدادي
8	نداء الحياة - مختارات شعرية - الخيال الشعري عند العرب	أبو القاسم الشابي
9	حرّية الفكر وأبطالها في التاريخ	سلامة موسى
10	الغربال	ميخائيل نعيمة
11	الإسلام بين العلم والمدنيّة	الشيخ محمد عبده
12	أصوات الشاعر المترجم - مختارات من قصائده وترجماته	بدر شاكر السياب
13	امرأتنا في الشريعة والمجتمع	الطاهر حداد
14	الشيخان	طه حسين
15	ورد أكثر - مختارات شعرية ونثرية	محمود درويش
16	يوميات نائب في الأرياف	توفيق الحكيم
17	عبقرية عمر	عباس محمود العقاد
18	عبقرية الصدّيق	عباس محمود العقاد
19	رحلتان إلى اليابان	علي أحمد الجرجاوي/صبري حافظ
20	لطائف السمر في سكان الزُّهرة والقمر أو (الغاية في البداءة والنهاية)	ميخائيل الصقال
21	ثورة الأدب	د. محمد حسين هيكل
22	في مديح الحدود	ريجيس دوبريه
23	الكتابات السياسيّة	الإمام محمد عبده
24	نحو فكر مغاير	عبد الكبير الخطيبي
25	تاريخ علم الأدب	روحي الخالدي
26	عبقرية خالد	عباس محمود العقاد
27	أصوات الضمير	خمسون قصيدة من الشعر العالمي
28	مرايا يحيى حقي	يحيى حقي
29	عبقرية محمد	عباس محمود العقاد
30	عبدالله العروي من التاريخ إلى الحب	حوار أجراه محمد الداهي
31	فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللّغة العربيّة	مجموعة مؤلفين
32	عام جديد بلون الكرز (مختارات من أشعار ونصوص مالك حداد)	ترجمة: شرف الدين شكري
33	سِراج الزُّعاة (حوارات مع كُتاب عالميّين)	خالد النجار
34	مقالة في العبودية المختارة (إيتيان دي لابويسيه)	ترجمة: مصطفى صفوان
35	عن سيرتَي ابن بطوطة وابن خلدون	د.بنسالم حِمّيش
36	حي بن يقظان - تحقيق: أحمد أمين	ابن طفيل
37	الإصبع الصغيرة - ترجمة: د.عبدالرحمن بوعلي	ميشال سار
38	محمد إقبال - مختارات شعرية	محمد إقبال
39	تزفيتان تودوروف (تأمُّلات في الحضارة، والديموقراطية، والغيرية)	ترجمة: محمد الجرطي
40	نماذج بشرية	أحمد رضا حوحو
41	الشرق الفنّان	د.زكي نجيب محمود
42	تشيخوف - رسائل إلى العائلة	ترجمة: ياسر شعبان
43	إلياس أبو شبكة «العصفور الصغير»	مختارات شعرية
44	لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟	الأمير شكيب أرسلان

45	مختارات من الأدب السوداني	علي المك
46	رحلة إلى أوروبا	جُرجي زيدان
47	المُعتمدُ بنُ عبّاد في سنواته الأخيرة بالأسر	د.عبدالدين حمروش
48	تاريخ الفنون وأشهر الصور	سلامة موسى
49	من أجل المسلمين	إيدوي بلينيل - ترجمة: عبداللطيف القرشي
50	زِينة المعنى (الكتابة، الخط، الزخرفة)	يوسف ذَنُون
51	الواسطة في معرفة أحوال مالطة	أحمد فارس الشدياق
52	النخبة الفكرية والانشقاق	د. مُحسن الموسوي
53	ياسمينة وقصص أخرى	إيزابيل إيبرهاردت
54	آباي (كتاب الأقوال)	ترجمة وتقديم: بوداود عمير
55	مأساة واق الواق	ترجمة: عبدالسلام الغرياني
56	بين الجزْر والمدّ (صفحات في اللّغة والآداب والفنّ والحضارة)	محمد محمود الزبيري
57	ظلّ الذّاكرة (حوارات ونصوص من أرشيف «الدوحة»)	مي زيادة
58	الرحلة الفنّية إلى الديار المصريّة (1932) تحقيق: رشيد العفاقي	قسم التحرير «مجلّة الدوحة»
59	قيصر وكليوبترا	أليكسي شوتان -تعريب: عبد الكريم أبو علو
60	الصين وفنون الإسلام	إسماعيل مظهر
61	براعمُ الأمل (مُختارات شِعْريّة للكاتب الصيني وانغ جو جن)	ترجمة: مي عاشور
62	التّوت المُرّ	محمد العروسي المطوي
63	درب الغريب	غونار إيكليوف
64	من والد إلى ولده	أحمد حافظ بك
65	التلـــميذ	بول بُورجيه
66	ملحَمة جلجامش	تقديم وترجمة: طه باقر
67	أريجُ الزّهر	الشيخ مصطفى الغلاييني
68	اعترافات إنسان	محمّد فريد سيالة
69	مريود	الطيب صالح
70	المقالات الصحفية	عبدالله كنون
71	قصص قصيرة	نجيب محفوظ
72	بول بولز - يوميات طنجة	إبراهيم الخطيب
73	فنّ الحَياة	سلامة موسى
74	أَقْوَمُ الْمَسَالِكِ فِي مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْمَمَالِكِ	خير الدين التونسي
75	كتاب الأخلاق	أحمد أمين
76	رِحْلَةٌ جَبَلِيَّةٌ رِحْلَةٌ صَعْبَة	فدوى طوقان
77	قِطاف (مُختَارَات مِن الْقِصَّةُ الْقَصِيرَةُ فِي قَطر)	مجموعة من الكتاب
78	الرحلة الجوية في المركبة الهوائية (من شرقي إفريقية إلى غربيها) ج: 1	جول غابرييل فيرن، ترجمة: يوسف اليان سركيس
79	الرحلة الجوية في المركبة الهوائية. ج: 2	جول غابرييل فيرن، ترجمة: يوسف اليان سركيس
80	مذكرات دجاجة	إسحق موسى الحسيني
81	ماذا يقول غاندي عن اللاعنف والمقاومة والشجاعة؟	نورمان ج. فينكلستاين- ترجمة: أحمد زراقي
82	نشأة اللوحة المسندية في الوطن العربي	د. نزار شقرون
83	مِن سِيَرِ الأَبْطَال والعُظَمَاءِ القُدَماء	إس. إس. بيو - ترجمة: يعقوب صروف - فارس نمر
84	مقالاتٌ في الأدب العربيّ	إغناطيوس كراتشكوفسكي
85	سِرُّ النَّجَاح	صموئيل سمايلز - ترجمة: يَعقُوب صَرُّوف
86	مِنْ آثارِ مُعَاوِيَة مُحَمَّد نُور	مُعَاوِيَة مُحَمَّد نُور
87	إِنشَاءُ المَكَاتِبَاتِ العَصْرِيَّة	أحمد الهاشمي

من إصدارات سلسلة كتاب الدوحة



«بدأ عشرات من المؤلفين الموهوبين المثقفين، والمختلفين أحدهم عن الآخر، في نظم الشعر خلال السنوات العشر الأولى من تاريخ الشعر الروسي، وقد ألفى هؤلاء الشعراء أنفسهم مضطرين إلى التماس طرق جديدة بمحاربتهم تأثير النظريات الجمالية الرجعية وحاملي لواء التيارات الأدبية الفاسدة. واتضح يومًا بعد يوم، في آثار الشعراء، إدراكهم لأهمية اختيار مفهوم للعالم، وتبني أفكار الطليعة. والحق أن الشعراء كانوا، فيما هم يماشون عصرهم وشعبهم، يتابعون أيضًا مصادر إلهامهم؛ إذ كانوا ينظمون موضوعاتهم الشخصية، وبالطبع كانت الفرديات الشعرية تختلف فيما بين مؤلف ومؤلف آخر، ولكن اتجاه التطور وموضوعه كان واحداً: الإنسانية الشريفة، المكافحة، الاتصال الوثيق بالشعب وبالعصر، إدراك قوانين التاريخ والمبادئ الرئيسية للوجود الإنساني وللنمو الاجتماعي، الصمود إزاء الفكرة البورجوازية».

تزامناً مع فعاليات العام الثقافي (قطر ـ روسيا 2018)، نعيد في سلسلة كتاب مجلّة الدوحة نشر هذه المختارات الشعرية.